جامعة عباس لغرور – خنشلة-
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

الشعبة: فلسفة

تخصص: فلسفة عامة

الرقم التسلسلي:

فلسفة البيئة ونهضة الأخلاق التطبيقية

مذكـرة مكملة لنيـــل شهـــادة الماستـــر في شعبة الفلسفـــة تخصص فلسفة عامة

من إعداد الطالبة:
صبرينة بن عربية

إشراف الأستاذ
د .أحمد معط الله

أعضـــاء لجنـــة المناقشـــة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. زدك محمد أمين	محاضر أ	رئيسا
د .أحمد معط الله	محاضر أ	مشرفا ومقررا
د. فاطمة فرفودة	محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية: 2024-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،

الشكر لله من قبل ومن بعد، الذي وفقنا في إتمام هذا العمل.

أتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على

إنجاز هذا العمل وفي تدليل صعوباته، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف أحمد معط الله،

على ما قدمه لي من توجيهات وإرشادات، وعلى ما أبداه نحوي من الرعاية العلمية،

فله جزيل الشكر والتقدير.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة، فإليهم جميعًا فائق

الاحترام والتقدير والشكر.

وفي الأخير، أتقدم بجزيل الشكر والاحترام إلى جميع الأساتذة الذين أشرفوا على تكويني

طيلة مشواري الجامعي في قسم الفلسفة.

إهداء

الشكر أولًا لله عزّ وجل القائل في محكم كتابه العزيز: "لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"

الحمد لله الذي وهبنا نعمة العقل لينير لنا الطريق، ووفقنا بمشيئته وقدرته إلى إتمام هذا العمل، وهذه ثمرة جهد متواضع.

إلى الرجل الذي علّمني، والدي العزيز أبي، قائدي في الحياة، أن أعيش بكرامة وشموخ.

إلى من يؤمن بي عندما يخذلني الجميع، أمي الحبيبة، متّعها الله بالصحة والعافية.

إلى إخوتي وأخواتي، أدامكم الله ضلعًا ثابتًا.

إلى مثال العطاء والتضحية، خالي العزيز، إلى أطهر قلب، ضوء السيرة الطيبة، جدّي، حفظه الله وأطال في عمره.

إلى عائلتي الصغيرة والكبيرة، إلى الأهل والأقارب وجميع الأحباب،

إلى كل من يحبني بصدق،

الحمد لله حبًا، وشكرًا، وامتنانًا على البدء والختام أنا اليوم أتوج اللحظات الأخيرة في ذلك الطريق الذي كان يحمل في باطنه العثرات، أنا لها، وإن أبت، رغماً عنها أتيت بها.

ظلّت قدمي تخطو بكل صبر، وطموح، وعزيمة، وتفاؤل، وحسن ظن بالله.

اللهم إنه ليس بجهدٍ واجتهاد، إنما بتوفيقك وكرمك وفضلك.

مقدمة

شهدت العقود الأخيرة تطوراً ملحوظاً في مجالات البحث العلمي، مما أسهم في إعادة النظر في العديد من المفاهيم والقضايا التي شكلت محور اهتمام الباحثين، خاصة في ظل التحولات المتسارعة التي يعرفها العالم اليوم على مختلف الأصعدة، وفي هذا السياق تندرج هذه الدراسة التي تسعى إلى تسليط الضوء على موضوع فلسفة البيئة ونهضة الأخلاق التطبيقية، نظراً لأهميتها وفي ظل التحديات البيئية المتزايدة التي باتت تهدد استقرار النظم الطبيعية والإنسانية على حد سواء أضحى من الضروري إعادة التفكير في علاقة الإنسان بالبيئة من منظور فلسفي وأخلاقي جديد، فقد كشفت الأزمات البيئية المعاصرة عن محدودية النماذج الأخلاقية التقليدية في التعامل مع قضايا البيئة، مما ساهم في بروز فلسفة البيئة كفرع جديد ضمن الفلسفة المعاصرة، ورافق ذلك إلى تطور الدراسات في مجال الأخلاق التطبيقية، بوصفها استجابة عملية وواعية للأسئلة الأخلاقية التي يفرضها الواقع البيئي الراهن، بحيث أصبحت قضايا مثل التغير المناخي وانقراض الأنواع وتلوث الموارد الطبيعية تمثل إشكاليات فلسفية وأخلاقية بامتياز، تتطلب مراجعة شاملة لمنظومة القيم التي توجه سلوك الإنسان تجاه البيئة وهنا تبرز فلسفة البيئة بوصفها مجالاً فكريا يسعى إلى إعادة ضبط العلاقة بين الإنسان والطبيعة، ليس فقط على أساس المنفعة أو السيطرة، بل من منطلق الاعتراف بقيمة الطبيعة في ذاتها وبحقها في الاحترام والحماية.

وعليه أسعى في مذكرتي هذه إلى تسليط الضوء على فلسفة البيئة بصفتها أحد أهم تجليات التحول في الفكر الأخلاقي المعاصر، وتوضيح كيف ساهمت في إعادة صياغة مفاهيم الأخلاق التطبيقية، من أجل بناء تصور جديد للعلاقة بين الإنسان والبيئة، يقوم على المسؤولية والاحترام والتعايش.

وفي هذا السياق تأتي هذه الدراسة لتتساءل مدى قدرة فلسفة البيئة على المساهمة في تحديد الخطاب الأخلاقي الإنساني وتعميق الوعي بمسؤولياتنا الجماعية تجاه البيئة، وفي خضم هذه التحولات، ظهر الذكاء الاصطناعي كقوة تكنولوجية شديدة، تمتلك القدرة على التأثير في مسارات حماية البيئة أو الإضرار بها، ما فتح الباب أمام أسئلة أخلاقية معقدة تتعلق أساسا بدور الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته وبرامجه في حماية البيئة .

وبهذا، فإن موضوع فلسفة البيئة ونهضة الأخلاق التطبيقية يعد موضوعاً بالغ الأهمية كونه يسلط الضوء على الكثير من الجوانب المتعلقة بالوعي الأخلاقي تجاه البيئة، وبالعلاقة القائمة بين الإنسان والبيئة من جهة أخرى.

ويساهم هذا الموضوع على اعتبار انه يندرج في مجال فلسفة الأخلاق التطبيقية، في مناقشة المبادئ والقيم التي تحكم تعامل الإنسان مع البيئة التي يعيش فيها، وكذلك مجال فلسفة البيئة باعتباره مبحث فرعي حديث نسبياً ضمن الفلسفة يركز على القضايا البيئية من منظور فلسفي، ويطرح مفاهيم مثل: العدالة البيئية، والمركزية الإنسانية مقابل المركزية الحيوية.

وتكمن أهمية هذا الموضوع أيضا باعتباره يعزز من وجود الأخلاق في مجالات عدة مثل: الطب، الهندسة، التكنولوجيا، الاقتصاد، خاصة فيما يتعلق بتأثيراتها البيئية ويساهم هذا الموضوع أيضاً في معالجة قضايا وجودية وحضارية تؤثر بشكل مباشر على مستقبل الإنسان والكوكب، ويضع حداً للرؤية الاستعلائية التي ترى الطبيعة كشيء مسخر للإنسان فقط ويدعو إلى علاقة تقوم على الاحترام والتكامل.

ولهذا فان إشكالية هذا الموضوع تتمحور بشكل عام حول الفلسفة والأخلاق التطبيقية وبشكل خاص فلسفة البيئة والأخلاق الجديدة المتعلقة بها في ظل التطور التكنولوجي المتسارع والقصور الأخلاقي في التعامل مع الطبيعة ويمكن اجمال إشكالية الموضوع في السؤال التالي: **كيف تستطيع فلسفة البيئة وما صاحبها من نهضة في مجال الأخلاق التطبيقية إعادة بناء العلاقة بين الإنسان والبيئة في ظل التطور التكنولوجي والحفاظ عليها؟**

ويمكن تحليل هذه الإشكالية إلى جملة التساؤلات التي تتبعها وتتفرع في ظل ذلك، وتمركزت تساؤلاتي الإشكالية ضمن الأسئلة التالية التي من خلالها بنيت خطة مذكرتي ومن هذه الأسئلة كانت عناوين الفصول والمباحث التي تندرج ضمنها:

فإذا كانت فلسفة البيئة أحد فروع الأخلاق والفلسفة التطبيقية، **فما هو موضوعها؟ وما هي أهم قضايا هذه الفلسفة وآفاقها في ظل مستجدات التطور التكنولوجي الناتج عن إفرازات العقل الحداثي والثورة الصناعية؟**

- وما مفهوم الأخلاق التطبيقية وما هي مجالاتها؟

- وما هو مفهوم فلسفة البيئة وما موضوعها؟

- وهل كانت هناك أفكار وفلسفة بيئية في العصور القديمة وفي الفلسفة الحديثة ؟

- وما هي أهم البحوث والفلسفات التي تناولت موضوع فلسفة البيئة وكيف عالجته؟

- وكيف تتقاطع فلسفة البيئة والأخلاق التطبيقية مع تطور الذكاء الاصطناعي في معالجة القضايا البيئية والحفاظ عليها؟

- وما هي أهم التحديات الأخلاقية التي تطرحها هذه العلاقة البيئية؟

وقد تناولت بعض الدراسات في جامعاتنا موضوع فلسفة البيئة من زوايا متعددة، مثل دراسة لنقيطة نعيمة "الفلسفة البيئية: راشيل وسكروتون أنموذجًا"، وهي مذكرة نيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة وهران – كارسون، سنة 2016/2015.

وبلقصير مصطفى :"مستقبل الإيكولوجيا وأخلاقيات البيئة: أرني نايس نموذجًا"، أطروحة للحصول على شهادة الدكتوراه ل.م.د في الفلسفة، جامعة غليزان، سنة 2022/2021.

وكذلك مقال شقعار لميس و بورنان خيرة بعنوان "مكانة البيئة في الفكر الفلسفي المعاصر"، جامعة محمد بوضياف، 2023.

مقال الدكتور أحمد معط الله باللغة الانجليزية بمجلة هيرودوت بعنوان : Enviromental philosophie,Herodotus'journal of the human and social

غير أن دراستي لموضوع فلسفة البيئة ونهضة الأخلاق التطبيقية كانت مختلفة، كون الدراسات الأخرى لم تسلط الضوء بالقدر الكافي على التداخل بين فلسفة البيئة ونهضة

الأخلاق التطبيقية في السياق المعاصر، خصوصًا في ضوء التحديات البيئية والأخلاقية المستجدة. وتأتي دراستي هذه لتسد هذا النقص من خلال تقديم قراءة فلسفية تحليلية للعلاقة بين البيئة والأخلاق والفلسفة التطبيقية في ضوء التحديات المعاصرة.

ومن أهم الكتب التي تتعلق بإشكالية فلسفة ونهضة الأخلاق التطبيقية، التي اعتمدتُ عليها بشكل أساسي، والتي تعرض وتعكس وجهات نظر مختلفة باللغتين العربية والأجنبية:

أولًا: المراجع باللغة العربية

- كتاب "البيوإتيقا: الأخلاقيات الجديدة في مواجهة تجاوزات البيوتكنولوجي" للكاتب عمر بوفتاس، 2010.

- كتاب "الأخلاقيات التطبيقية ضمن سؤال الأخلاق والقيم"، تحرير عبد السلام طويل، وأيضًا للكاتب عمر بوفتاس، 2011.

- كتاب "أنوثة العلم: العلم من منظور الفلسفة النسوية"، ليندا أجين شيفر، 2004.

- كتاب "مدخل إلى فلسفة الأخلاق التطبيقية" للكاتب رحيم الشياع، 2020.

- كتاب "الفلسفة التطبيقية خدمة قضايا القومية في ظل تحديات المعاصرة"، مصطفى النشار، 2005.

كتاب "مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة" لمصطفى النشار، 2010.

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية

1- كتاب لبول تايلور

The ethics offre respect for nature in invermental ethics 1981

2- كتاب لتوم ريغان

Animal rights human wrong an introduction To moral philosophie

3- أرني نايس

Deep écologie of Winsdom exploration in United of nature and culture in hovold 2005

وأما عن سبب اختياري لهذا الموضوع، فقد جاء استجابة لحاجة ملحة إلى مساءلة الأسس الأخلاقية التي تحكم تعامل الإنسان مع محيطه الطبيعي، ومحاولة المساهمة في إثراء النقاش الفلسفي المعاصر حول إمكانية تطوير أخلاقيات البيئة كواقع للتحديات الراهنة، وتساعد على بناء علاقة أكثر توازناً واحتراماً بين الإنسان والطبيعة فضلاً عن هذا، فإن هناك أسباباً ذاتية وأخرى موضوعية دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع أما الأسباب الخاصة، فتتمثل في الحماسة والميول والرغبة في البحث في هذا الموضوع، واهتمامي الشخصي المتزايد بالقضايا البيئية، وما تطرحه من إشكالات فلسفية عميقة تتصل بالقيم والمعايير الأخلاقية وحقوق الكائنات الأخرى.

كما أجد في هذا المجال مساحة خصبة للبحث والتأمل، بما يجمع بين البعد الفلسفي النظري والبعد العلمي الملموس. إن رغبتي في التعمق في هذا الموضوع نابعة من قناعة

بأهمية إعادة التفكير في أخلاقياتنا تجاه البيئة، والمساهمة في بناء وعي معاصر قادر على مواكبة التحديات الكونية التي تواجه الإنسان والطبيعة معاً.

هذا الاختيار إذن وجهني إلى أهمية هذا الحقل الفلسفي المعاصر، وما يتميز به من طابع تطبيقي وإنساني، يجمع بين التأمل النظري والانخراط في قضايا الواقع.

أما عن الأسباب الموضوعية، فتتمثل في أهمية الموضوع ذاته، كونه موضوعاً جديداً ومعاصراً مقارنة بموضوعات أخرى، وهو موضوع يندرج ضمن التحولات الكبرى التي عرفتها الفلسفة في القرن العشرين، حيث اتجهت نحو قضايا تطبيقية تمس الواقع وتلامس حياة الإنسان.

وأمام هذا الكم الكبير من المسائل والمشكلات المتفرعة عن إشكالية البحث، حاولت ترتيبها ودراستها والتدرج في طرقها واحدة تلو الأخرى، مراعية الترتيب التاريخي والمنطقي لها وقد حاولت توخي الموضوعية قدر الإمكان في قراءتي وتحليلاتي للأفكار.

ولبلوغ الغاية والأهداف المرجوة من البحث، والإجابة عن الإشكالية و ما تعلق بها من أسئلة جزئية، وضعت خطة تتألف من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة وهي كالتالي:

الفصل الأول: الأخلاق التطبيقية وفلسفة البيئة (مدخل مفاهيمي)

المبحث الأول: الأخلاق التطبيقية (مفهومها ومجالاتها

المبحث الثاني: فلسفة البيئة (مفهومها وموضوعها)

الفصل الثاني: تاريخ الفكر البيئي

المبحث الأول: الفكر البيئي في الحضارات القديمة

المبحث الثاني: الفكر البيئي عند المسلمين والعرب

المطلب الأول: الفكر البيئي عند المسلمين

المطلب الثاني: الفكر البيئي عند العرب

الفصل الثالث: فلسفة البيئة وأهم قضاياها

المبحث الأول: قضايا فلسفة البيئة في الفكر المعاصر

المطلب الأول: فلسفة البيئة من مركزية الانسان إلى مركزية الطبيعة

المطلب الثاني: النسوية الايكولوجية

المطلب الثالث: البيئة العميقة عند أرني نايس

المبحث الثاني: أفاق فلسفة البيئة في ظل التطور التكنولوجي والذكاء الاصطناعي

المطلب الأول: دور الذكاء الاصطناعي في حماية البيئة (أخلاقيات الذكاء الاصطناعي)

المطلب الثاني: دور الذكاء الاصطناعي في معالجة مشكلتي التلوث والنفايات

ولحل الإشكاليات المطروحة، اعتمدت على المنهج التحليلي الذي يقوم على تصور الإشكالية الخاصة بالبحث، ثم وضعها في إطارها التاريخي. واعتمدت المنهج النقدي في عرض أوجه النقد للأفكار المقدمة، واعتمدت أيضاً على المنهج المقارن في عقد مقارنات بين النظريات والأفكار المختلفة، كما اعتمدت على المنهج التاريخي الذي يقوم على تعقب

وتتبع الظاهرة تاريخياً من خلال دراسة تاريخية لمفهوم الأخلاق التطبيقية والبيئية وفلسفة البيئة.

إلا أن البحث لم يكن يخلو من الصعوبات، حيث تمثلت أهم العوائق في صعوبة الحصول على المصادر، فإذا بحثنا في الدراسات والأدبيات الفلسفية العربية التي بحثت في هذا الموضوع نجدها قليلة جداً مقارنة مع نظيرتها في الدول الغربية، وخاصة الدراسات التي تتعلق بفيلسوف الإيكولوجيا العميقة أرني نايس، نجد له بالكاد دراستين على الأكثر، ونذكر منها الدراسة التي قام بها وجدي خيري نسيم بعنوان "الإيكولوجيا العميقة عند أرني نايس"، كما نجد دراسة للطالبة نقيطة بغيمة من جامعة وهران، قسم الفلسفة، وهي مذكرة شهادة ماجستير فلسفة بعنوان "البيئة والفلسفة".

أما عن الأفاق المستقبلية لهذه المذكرة فهي تعد بداية للبحث لدى طلبة جامعتنا في مجال الأخلاق والفلسفة التطبيقية بشكل عام وفلسفة وأخلاق البيئة بشكل خاص والأمر الثاني هو مواصلة البحث في هذا المجال وتنقيح وتصحيح بعض الأخطاء فيه يعد توجيهات لجنة المناقشة لتأهيله للنشر والأمر الأهم هو مواصلة البحث في هذا الحقل الفلسفي المعاصر قصد مواصلة الدراسة فيما بعد التخرج التي هي أملي وهدفي.

الفصل الأول: الأخلاق التطبيقية وفلسفة البيئة

الأخلاق في جوهرها هي مجموعة القيم والمبادئ التي توجه سلوك الانسان وتحدد ما هو صواب وما هو خطأ تتجلى هذه المبادئ في التمييز بين الخير والشر والفضيلة والرذيلة وتؤثر في العلاقات بين الأفراد والمجتمعات بينما تركز الفلسفة الأخلاقية على دراسة المبادئ والقيم بشكل نظري تأتي الأخلاق التطبيقية لتطبيق هذه المبادئ في مواقف الحياة اليومية، تهدف الأخلاق التطبيقية إلى تحليل القضايا الأخلاقية التي تنشأ في مختلف المجالات مثل الطب، القانون، الأعمال والبيئة وتقديم حلول عملية لها.

أولا : مفهوم الأخلاق:

علينا أن نفرق جيدا بين الأخلاق بوصفها مفهوما لغويا واصطلاحيا وعلما قائما بذاته ما يطلق عليه اسم فلسفة الأخلاق وهذا أمر ليس باليسير في ظل الكم الهائل من الآراء والدراسات التي تناولت موضوع الأخلاق بكافة مناحيه المعرفية والعلمية والفلسفية.

أ- لغة:

جاء من (خُلُق) ويحمل عدة معانٍ نقول: (خَلُقَ الغلام) أي حسُن خُلقُه ! الخلقة خلق: الفطرة والهيئة، الخلائقِ: ما خلقه الله الطبيعية التي يخلق بها الانسان تخلقُ (بأخلاقِه): تطبع بطباعه الخُلُق والخَلْقُ (أخلاق): المروءة، العادة، السجية، الطبع. (الخزار، 2009، صفحة ص 13) وهنا ارتبط معنى الاخلاق بالصفات التي يملكها الانسان بالفطرة سواء كانت جسمانية مرتبطة بالخلقة او بالصفات التي يحملها كالشجاعة والمروءة.

فالخلق هو الطبع والسجية، وهو عبارة عن الصورة الباطنية، كما أن الخلق بالفتح عبارة عن الصورة الباطنية. (ابن منظور، صفحة ص 194)

ب- اصطلاحا:

جاء في تعريف المعجم الفلسفي أنه علم يبحث في الأحكام الخاصة بالخير والشر والفضيلة وهو علم على نحويين: (لالاند، صفحة 194)

إما يتجه إلى تحليل سيكولوجي أو سوسيولوجي لأحكامنا الخُلقية لبيان أسباب استحساننا أو نفورنا وإلى بيان أسلوب الحياة" (وهبة، 2007، صفحة ص 33) فهنا يرتبط معنى الاخلاق بالأحكام التي تطلق على سلوكاتنا وبذلك تقييمها واعطائها قيمة خيرة أو شريرة.

ويرى ابن رشد ان الأخلاق أساسها عقلي يكون خيرا أو شرا لذاته لحكم الفعل ، والعمل الخلقي وهو الذي يصدر فيه الانسان معرفة عقلية ، وابن رشد في ذلك نقيض الفقهاء الذي يرون أن العمل الأخلاقي خير لأن الله عز وجل أمر به. (وهبة، 2007، صفحة 35)

وهكذا يكون عنده العقل هو أساس الحكم الأخلاقي وأن الانسان يستطيع أن يميز بين الخير والشر باستخدام عقله دون الحاجة إلى وحي أو نص ديني.

يتضح من خلال التعريف أن الأفعال الأخلاقية هي تلك التي يختارها الانسان بحرية بعد تفكير عقلاني.

وجاء قوله تعالى: " **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**" سورة القلم، الآية، 04.

هنا يخاطب الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم ويمدح في خلقه العظيم والخلق هو حال النفس بما يفعل الانسان أفعاله بلا روية ولا اختبار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبع كالشجاعة والحكم والعدل. (عمروية، و الجاحظ، 1919، صفحة 48)

الأخلاق في حياتنا اليومية هي عبارة عن قواعد وضوابط عامة تضبط سلوك الأفعال، وتبين لنا الصورة المثلة التي ينبغي أن يتبعها الناس في معاملتهم مع الآخرين فهو علم يوضح الحياة الأخلاقية.

ثانيا : الأخلاق العملية (التطبيقية)

نجد الأخلاق العملية لها اتجاهات فكرية حيث نجد **ليفي برول levy brull** (1857-1939) في كتابه عن الأخلاق هاجم الأخلاق النظرية ويتضح لك في كلام عبد الرحمان بدوي حيث يقول: "إن الأخلاق النظرية دائما معيارية، لهذا فهي لا تكون نظرية بالمعنى الصحيح وذلك لأن النظري والتقويمي ولا يمكن وضع نظرية لما يجب أن يكون وإنما توضع النظريات لتفسير ما هو كائن. (بدوي، 1975، صفحة 28)

ويدعو ليفي برويل إلى رفض كل الأخلاق النظرية ويدعو إلى استبدالهما بعلوم فيزيائية أخلاقية، كذلك يرة من ضرورة أن نخلص علم الأخلاق من الاعتبارات الذاتية حتى يصبح علما موضوعيا مثله مثل سائر العلوم الأخرى هذا من أجل تحقيق الطموحات الانسانية. (العوا، 1960، الصفحات 25-26)

كما نجد أيضا الفيلسوف **فريديرك روو**F.**rouho** (1861-1909) هو أيضا جاء في رأيه بأن يجب التخلص من الأخلاق النظرية، ويذهب إلى الحرية الأخلاقية في قوله " إن أهم ما يميز الفعل ذاته، لذا لا يمكن استشعار المبادئ الأخلاقية الأمن خلال السلوك نفسه وبممارسة الفعل." (بدوي، 1975، صفحة 16)

يمكن اعتبار علم الأخلاق أو الفلسفة الخلفية عادة من العلوم المعيارية أي لا تقتصر على دراسة ما هو كائن أو الأوضاع الراهنة ولكن ما ينبغي أن تكون عليه ولذا فإن مهمته هي وضع الشروط التي يجب توافرها في الإرادة الانسانية وفي الأفعال الانسانية لكي تصبح موضوعا لأحكامنا الأخلاقية.

ثالثا : مفهوم الأخلاق التطبيقية:

الفلسفة وليدة عصرها والتعبير الحي عن الواقع المعاش وكلما كان الفيلسوف معبرا عن مشكلات عصره كلما زادت فلسفته قوة وقيمة ولا يمكن فهم فلسفة أي فيلسوف فهما عميقا صحيحا إلا بالإلمام بعصره مشكلاته، بل بظروفه الشخصية ففي الوقت الذي اهتمت فيه الفلسفة في العصر اليوناني بالبحث في الميتافيزيقا وفي العصر الوسيط بالإلهيات، وفي العصر الحديث بالمعرفة فإن النصف الثاني من القرن العشرين شهد الاهتمام الكبير بفلسفة العلم وفلسفة الأخلاق ولم تعد دراسة الأخلاق دراسة نظرية تهتم بتحليل المصطلحات الأخلاقية وإنما وجهت اهتمامها صوب المشكلات الحياتية ومن هنا كان الاهتمام بالفلسفة التطبيقية، وكان اهتمام فلاسفة الأخلاق بالفلسفة التطبيقية هو ما مثل في رأي البعض عودة غلى الفلسفة

فالحديث الدائر اليوم عن عودة الفلسفة في الغرب – الذي بدأ في العشرين عاما الأخيرة– يربط دائما العودة بمجال فلسفة الأخلاق خاصة الأخلاق التطبيقية التي تزايد الاهتمام بها بشكل كبير في أمريكا الشمالية. (الحافظ، 2004، صفحة 371)

1- تعريف الأخلاق التطبيقية:

اتسع تعبير الأخلاق التطبيقية مؤخرا ليشمل العديد من المشكلات التي لم يكن يبحثها أحد من قبل، ينظر إلى بيتر سنجر كأم الفلاسفة الأوائل الذين استعملوا مصطلح الأخلاق التطبيقية للتعبير عن الأخلاق العملية.

واعتقد سنجر أن التطورات الكبيرة التي شهدتها فترة الستينات من القرن العشرين كانت هي الدافع الأكبر وراء ظهور مصطلح الأخلاق التطبيقية عندما بدأت أولا حركة الحقوق المدنية الأمريكية ويعد ذلك حرب فيتنام وازدياد النشاط الطلابي حيث انشغل الفلاسفة في مناقشة القضايا الأخلاقية مثل المساواة، العدالة، الحرب، والعصيان المدني، الأمر الذي أثار تساؤلا ملحا حول مدى مساهمة الفلاسفة لحل مثل هذه القضايا. (كمال، 2005، صفحة 09)

تعرف الأخلاق التطبيقية أيضا بأنها تستهدف استخدام النظريات والمبادئ الأخلاقية لحل المشكلات الأخلاقية التي تواجه الانسان، ففي الوقت الذي يلجأ فيه المنهج الأخلاقي إلى الصرامة ولا يسمح بالخداع تلجأ الأخلاق التطبيقية إلى استخدام نظرية المنفعة، والتي تأخذ في الاعتبار نتائج الأفعال و بالتالي قد يسمح بالخداع في شروط معينة وفي ظروف محددة تراعي فيها العواقب.

كما تعرف الأخلاق التطبيقية بأنها علم يتخذ قواعد ومبادئ عديدة ويدمجها مع بعضها مع معرفة تفصيلية للوقائع والأعراف ذات الصلة بمجال معين في الحياة مثل السياسية وعلاقات الأجناس... إلخ. (Veatch, 1998, p. 5)

ولتوضيح أرضية الأخلاق التطبيقية يمكننا استعراض العديد من التعريفات الخاصة بها والتي تشير إلى مفاهيم متعددة، فالأخلاق التطبيقية كما يبدوا لي أنما هي (أخلاق المهنة، الأخلاق العملية، أخلاق الواقع والأخلاق الجزئية إلخ. ويمكن استعراض التعريفات التالية:

ويمكنني تعريفها بأنها آلية التعامل مع المسائل الأخلاقية من زاوية فلسفة القانون والعلوم مع مراعاة أو لا مراعاة النزعة الانسانية.

* كما ورد تعريف من هذا الجنس للاخلاق التطبيقية في كتاب أخلاقيات العلم **ليورد ديفيد بارزنيك** بأنها دراسة المعضلات الأخلاقية والخبرات والمعايير في وظائف ومهن ومواقف معينة محدودة وكيفية تطبيق النظريات والمفاهيم القيمية في سياقات معينة. (بارزنيك، يونيو 2005، صفحة 36)

وتكون الأخلاق التطبيقية في هذا الصدد دراسة لبعض الازمات الأخلاقية في بعض المجالات المعرفية التي يعيش فيها الانسان على مستوى وظائفه أو تخصصه مثلا: قرار طبيب في مصير مريض والمريض في حالة حرجة هذا الطبيب يجد نفسه مترددا وفي وضعية صعبة لأنه يتخذ قرار مصيريا حول حالة مريضه وبين القيم الأخلاقية التي ملية عليه في المهنة.

ومن نتوصل إلى القول بأن الأخلاق التطبيقية هي دراسة كيفية تطبيق القواعد والمبادئ الأخلاقية على مواقف وقضايا معينة في مجالات مثل الطب، والإعلان، البيئة، التكنولوجيا، وغيرها.. بحيث تهدف إلى اتخاذ قرارات أخلاقية لبناء مجتمع عادل ومتوازن لمحماية حقوق الإنسان والكرامة الإنسانية.

2- موضوع الأخلاق التطبيقية:

- الأخلاق التطبيقية هي دراسة للمعضلات الأخلاقية والأخلاقيات والمعايير في وظائف ومهن ومواقف عينية ومحددة وكيفية تطبيق النظريات والمفاهيم القيمية في سياقات معينة. (بارزنيك، يونيو 2005، صفحة 36)

- في حديثنا علينا الاتفاق على أن مفهوم الأخلاق التطبيقية ظهرا أولا بوصفه الاخلاق الطبية أو البيواتيقية ثم توسع المفهوم ليشمل أخلاقيات العمل والبيئة السياسة والاعلام وسواها.

إن الاخلاق التطبيقية ماهي إلا العلاقة بين جانبي التعارض والتنافي، بل أنها تصبح علاقة تداخل وتفاعل واخلاق نظرية مترجمة على أرض الواقع، وهذا المزج بين التنظير والتطبيق، ويتضح من هذا أن "الاخلاق التطبيقية" وليدة فترة مهمة من تاريخ البشرية لحظة إدراك الانسان أنه أفرغ أخلاقيا نتيجة لتفجير قضايا جديدة ساهمت في انسلاخ الانسان عن انسانيته. (بأحمد، 2015، الصفحات 30-32)

3-مجالات الأخلاق التطبيقية

تتعلق مجالات الأخلاق التطبيقية بجملة من الأسئلة أهمها :هل أخلاقيات علوم الحياة عالمية؟ هل من الممكن أن تطبق الاخلاقيات الجديدة للعلوم الحياة على جميع المفاهيم وعلى جميع الكائنات الحية في كل الدول ؟ للإجابة عن هذه الأسئلة يجب ان تعترف بواقع أننا نعيش في عالم التنوع، تنوع في الأعراق تنوع في التنمية، تنوع في البيئة.. الخ.

3-1- البواتيقا (الأخلاق الطبية)

ظهرت أخلاقيات الطب والبيولوجيا في السبعينات من القرن الماضي، كتخصص جديد يهتم بالمشاكل الاخلاقية التي تطرحها الممارسة العلمية والتكنولوجية في الطب والبيولوجيا والصحة فقد عرفت هذه الميادين ثورة علمية تكنولوجية في أوساط القرن العشرين، ومشاكل هذه الأخيرة أنتجت مشاكل أخلاقية غير مألوفة. حيث نجد هبرماس مؤسس أخلاقيات الحوار والمناقشة يقول " سيطرة التقنية ذاتها على الطبيعة وعلى الانسان سيطرة منهجية وعلمية محسوسة وحساسة. (هابرماس، 2003، صفحة 45)

هنا يبين هبرماس أن الاخلاق الكلاسيكية عاجزة عن استيعاب التقنيات الجديدة حيث هذه التطورات التكنولوجية في مجال الطب أحدث مخاطر ومشاكل أخلاقية متعددة وهذه الاخيرة تتعارض مع القيم الاجتماعية والمعتقدات، بالإضافة إلى تطور التكنولوجيا ومخاطرها على ميادين حياة الإنسان وهنا يفقد السيطرة ويصبح عرضة لأي خطر في اي وقت مما جعل

العلماء في الأونة الأخيرة يتأملون بوجود ثغرة بين العلم والانسان وهنا ادرك البيولوجيون أنه لا بد من ضوابط أخلاقية.

أ- مفهوم البيواتيقا

لغة: مصطلح بيواتيقا **(bioéthique)** يتألف من كلمتين أو من جزئين هما **(bio)** وتعني الحياة واتيقا **(éthique)** وتعني عموما الأخلاق.

وهي تتكون من أخلاق **(éthique)** وحياة **(bio)** فهي تعني أخلاق الحياة ومن حيث اللغة فهي تدل على "تفكير في القيم الخاضعة للحياة ولقد ترجمت **bioéthics** إلى اللغة الفرنسية بكلمة **(la bioéthique)** (حلمي، 2004، صفحة 15)

و **Ethics** وتعني نمط عيش جماعي وهي تدرس في جانب الفلسفة التطبيقية.

ولقد جاء في تعريف الموسوعة الفلسفية العالمية أن البيواتيقا "تتألف من كلمتين يونانيتين هما **(bios)** وتعني الحياة و **(éthique)** تعني الاتيقا أو الأخلاقيات وقد ظهر المفهوم أواخر الستينات من القرن الماضي في أمريكا الشمالية للإشارة إلى التساؤلات الحديثة التي أثارتها التطورات التي حصلت في ميادين الطب والبيولوجيا. (حلمي، 2004، صفحة 19)

ب- اصطلاحا:

تدل كلمة بيوتيقا على "مجموعة الأبحاث والخطابات والممارسات التي تتميز عادة بطابع تعدد الاختصاصات والتي تضع كهدف لها الإجابة عن أسئلة وقضايا أخلاقية أثارها العلم التكنولوجي في ميدان الطب والبيولوجيا.

- كما جاء أيضا أنها دراسة القضايا الأخلاقية التي يطرحها التقدم العلمي والتكنولوجي وتدخلاته في الجسم البشري والحياة البشرية الذي من شأنه أن يمس بحقوق الانسان وكرامته وحرمته. (أكاديمية، 2016، صفحة ص 23)

البيواتيقا تدعو إلى إعادة تأسيس العلاقة بين العلم والقيم وهو هنا البايلوجيا والأخلاق وقد ضمن يؤثر ذلك بكتابة الأخلاق جسر نحو المستقبل والبيواتيقا سؤال العقل حول النتائج المزعجة وغير المزعجة للعلم وتطبيقاته التقنية وهي تتجاوز المقاربة الأخلاقية إلى السؤال الأنطلوجي وتتألف كلمة بيواتيقا من تركيب بجمع بين كلمة الحياة بمفومها البيولوجي وكلمة الأخلاق التي موضوعها الفعل الانساني وعلاقته بالقيم والمعايير، والكلمة هي حلقة وصل بين العلم والفلسفة بشكلها التطبيقي.

ج- البيواتيقا ومجالاتها:

البيواتيقا تمثل السؤال الأخلاقي حول موضوع الطب، وهي مجال متعدد التخصصات، يركز على دراسة القضايا الأخلاقية الناجمة عن التقدم في العلوم البيولوجية والطب، وتهدف هذه الدراسة إلى تقديم إطار أخلاقي يساعد في توجيه القرارات المتعلقة بالحياة والصحة وبما

في ذلك القضايا المرتبطة بالبحث العلمي والتكنولوجية الحيوية والتدخلات الطبية وحقوق المرضى.

تشمل موضوعات البيواتيقا العديد من القضايا مثل أخلاقيات الطب العلمي وأخلاقيات الطب التكنولوجيا الحيوية وحقوق المرضى والرعاية الصحية.

بحيث تتداخل البيواتيقا مع عدة مجالات مثل الفلسفة والقانون والطب والعلوم الاجتماعية مما يجعلها ميدانا حيويا للنقاشات الأخلاقية والسياسات العامة ويضل الهدف الأساسي لهذا المجال هو تحقيق التوازن بين التقدم العلمي وحماية القيم الانسانية.

مجالات واتجاهات البيواتيقا:

يفسر البعض مجالات البيواتيقا أنها تكمن في جملة من الأخلاقيات منها:

1- أخلاقيات العيادة.

2- أخلاقيات البحث العلمي.

3- أخلاقيات السياسة الصحية. (عطية، 2025)

موضوع البيواتيقا

إنه من الصعب حصر جميع المواضيع والقضايا التي تتناولها البيواتيقا بالدراسة والتحليل الأخلاقي، فعلى حسب معناها الاشتقاقي يمكن أن تغطي البيواتيقا مجالات الحياة كلما انطلاقا من الحياة النباتية وصولا إلى الحياة الانسانية المتطورة، أما من الناحية التاريخية فقد درج

الباحثون، بتأثير من مؤسسة كنيدي، على قصر البيواتيقا في مجال الحياة والصحة الانسانيتين، أي في عالم الطب والصحة بمعناها العام.

مازال النقاش حول القضايا التي تعالجها البيواتيقا مستمرا ولكن هناك مواضيع حولها إجماع من طرق أغلب الباحثين، وقد قسمها الباحث "جي جي ديوران Guy Durand إلى ثلاثة أقسام. (بوفتاس، 2010، الصفحات 25-26)

* **النواة المركزية:** وتشمل في بعض المواضيع زما تثيره من المشاكل منها في الإجهاض: (بوفتاس، البيواتيقا الأخلاقيات الجديدة في مواجهة تجاوزات البيوتكنولوجي، 2010، صفحة 26) والذي يعني إسقاط الجنين قبل أوانه إما تلقائيا أو إراديا: هو الاسقاط المتعمد أي الإرادي هو ما يثير المشاكل الأخلاقية القانونية والدينية. (بوفتاس، ، 2010، صفحة 217)

ومعناه أن تلجأ المرأة للإجهاض لأسباب عديدة منها عدم رغبة الزوجين في الإنجاب أو عدم اكتشاف التشوه الجيني للجنين مبكرا.

كذلك القتل الرحيم أو الموت الرحيم وله عدة تسميات أخرى أهمها قتل بدافع الشفقة ...، فهو الذي يلجأ إليه بغرض توفير وفاة سهلة وخالية من الألم. (باجيني، 2010، صفحة 224)

ومن بين المواضيع التي طرحتها البيواتيقا الإخصاب الجماعي وهو تقنية يتم فيها وضع مني الزوج أو من أحد المتبرعين في المسالك الطبيعية للمرأة في مرحلة التبويض، ولا ينبغي للمرأة أني تعاني من أي تشويه تشريحي يمكن ان يعيق عملية الإخصاب. (بوفتاس، البيواتيقا الأخلاقيات الجديدة في مواجهة تجاوزات البيوتكنولوجي، 2010، صفحة 224)

ولقد أثارت العديد من النقاشات الأخلاقية والتقنية فمثلا الكنيسة الكاثوليكية رفضت الاخصاب الصناعي لأنها ترى انه لا يجوز الفصل بين العلاقة الجنسية والانجاب وتسمية التكاثر اللاجنسي، أما على مستوى التقنية فوقع الخلاف حول انجاب طفل يتيم من خلال استخدام مني لشخص ميت. (باجيني، 2010، صفحة 225)

بعدما كانت البيولوجيا في بدايتها تطرح قضايا ابستمولوجية متعلقة بتشريح عضوية الانسان وتطبيق النظرة السببية للعلم في التفسير بسبب القدسية والرمزية التي كان ينظر بها إلى الإنسان والتي ساهمت في تأخر الدراسات والبحث في فهم عضوية الانسان، أصبح الحديث اليوم عن تغيير في طريقة عمل جسم الانسان من خلال اكتشافات وتقنيات جديدة طرقت مواضيع جد حساسة من الجانب الأخلاقي مهد لظهور البيواتيقا كميدان فلسفي يعمل على نشر الوعي بين البيولوجين حول قدسية الحياة والانسان وهو ميدان البيواتيقا.

– ويبدو كذلك مما سبق أن التطور في مجال البيولوجيا والطب على الخصوص كان سريعا جدا وهذا يطرح تساؤلا حول الأسباب التي جعلت منه كذلك:

– في نظر الفيلسوف جاك لاكان 1981–1902 يرجع هذا التطور العلمي السريع إلى تأثير ميول وأهواء الإنسان التي تعرضت إلى الكبت والمعارضة والتنويم من طرف الأخلاقيين بعد كل ذلك لا ملجأ إلا ملجأ واحدا وهو الهوى والفضول العلمي، محبة العلم والمعرفة.

"هذا ليس السبب الوحيد الذي أدى إلى هذا التطور السريع للعلوم وتقنياتها ذلك من بين أن الأسباب الأخرى، السياق نحو التقدم مع توفر الشروط كالمثال مثلا **بعد الحرب العالمية**

الثانية: دخلت الدول حربا عالمية أخرى هي الحرب الاقتصادية وكان لابد من توظيف رؤوس أموال في الصناعة الحربية والمدنية ولا يتأتى هذا إلا بتوظيف ملكة العلم والمعرفة، يتضح هذا أكثر في مجال الصناعة الصيدلانية مثلا أين كان الاستثمار أكثر".

ما إن اتضح في النصف الأول من سبيعينيات القرن الماضي، وبعد أن أجريت التجارب الأولى في الهندسة الجنية، أنه بالإمكان استعمال برنامج Adw في الحصول على كميات كبيرة من بروتينات دوائية مهمة إنما نادرة (كالانثرفرون وهرمون النمو والأنسولين البشري... إلخ) حتى اكتشف البيولوجيون الجزئيون أن بإمكانهم أن يصبحوا أثرياء بعد طول حياة كلها تقشف وزهد وسرعان ما تحولت الأبحاث البيولوجية إلى مشاريع جزئية. (رزق، 2007، صفحة 451) وتتعلق بالإخصاب الصناعي عدة عمليات آخرى منها:

البنوك المنوية، مسألة أطفال الأنانيب، الأم الحاضنة أو الرحم المستعارة ، الاستنساخ.

* **مواضيع لصيقة بالنواة المركزية:** وتحتوي بدورها مواضيعا تفرض تفكيرا أخلاقيا أبرزها:

- منع الحمل ووسائله والتحكم فيه.

- الحرب والأبحاث حول الأسلحة البيولوجية والكيميائية، التعذيب الحكم بالإعدام.

- براءات الاختراع الحيوية، الأبحاث التي تجري على الحيوانات، علم البيئة. (بوفتاس، ، 2010، صفحة 26)

* **مواضع قريبة:** هناك مواضيع أخرى ترتبط بحياة الإنسان وصحته، وبميدان الطب والبيولوجيا من قريب أو من بعيد وأخرى ترتبط بشكل أو بآخر بالأخلاقيات المعاصرة.

مواضيع ثلاثية الأبعاد

تهتم البيواتيقا بالحالات الشخصية، وبذلك يعني القرار الشخصي للمريض والمتدخلين في حالته الشخصية والحوار الذي يجري بينهم والقرار الذي يتوصلون إليه في آخر المطاف كما تعني بتفكير وتأمل الباحث حول المواضيع المحتملة للبحث وهذا هو مجال المبكر وأخلاقيات* (بوفتاس، البيواتيقا الأخلاقيات الجديدة في مواجهة تجاوزات البيوتكنولوجي، 2010، صفحة 27)

البيواتيقا حاولت الجمع والتركيب بين الأبحاث النظرية والممارسات اليومية للمختصين في مجال الصحة والجمع بين تصريحات المؤسسات المختصة والقوانين، أي أنها تحاول ربط ما هو ممكن من الناحية التقنية وما هو مقبول من الناحية الأخلاقية ذلك أنها اهتمت بالمشكلات المرتبطة بالتجريب حول الاتساق مثل مبدأ الاتفاق بين الطبيب والمريض والإخصاب، والتحليلات الطبية قبل الولادة والإجهاض، الاستنساخ، البحث في الموروثات الأبوية والبحث في النسب والأصول وحذرت من المتاجرة بجسد الانسان ووضعت لذلك قوانين.

إذن أكثر التوصيات دلالة على القرن العشرين هو أنه قرن الأزمات الكبرى، فقد شهد هذا القرن العديد من الأحداث المأساوية، أبرزها الحربان العالميتان، وما نتج عنهما من كوارث إنسانية أودت بحياة ما يقارب من ثمانين مليون نسمة لكن إذا كانت الحروب تهدد مستقبل جماعات عرقية محددة أو أمم ودول بعينها، فإننا اليوم بصدد أزمات جديدة وهي أزمات

ومشكلات البيئة التي تهدد ليس دولة أو مجموعة من الدول فحسب، بل تهدد الكوكب بأسره والحياة بمفهومها الأكثر شمولا.

وهناك موضوعان جديران بالبحث والدراسة دخلا مؤخرا إلى مجال اهتمام فلاسفة الأخلاق التطبيقية وهما أخلاقيات الاتصال، والتي تهتم بالأطر الأخلاقية الضابطة للاستغلال الانساني لوسائل الاتصال خاصة مع تطور شبكة الأنترنيت وتطبيقاتها، وما خلفته من مشكلات جديدة طفت إلى الساحة، وكذلك يطرح موضوع الذكاء الاصطناعي وبشدة أسئلة أخلاقية مستجدة تتعلق أساسا بالضوابط التي يجب أن تراعى عند استخدامه واستغلاله، وهذا ما يعرف بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، وكذلك مجال أخلاقيات البيئة الذي هو موضوع مذكرتي وهو يهتم بالأطر الأخلاقية الضابطة لسلوك الإنسان ونشاطه تجاه بيئته، خاصة وأن الإنسان الحداثي المسلح بالتكنولوجيا الصناعية أصبح يشكل خطرا على البيئة وتوازنها الأمر الذي أصبح يلح وبشكل أكبر إلى ضبط الممارسات الصناعية والتكنولوجية التي تمارس على البيئة وتتطلب وقفة ايثيقية لمساءلة الضمير الإنساني وعلاقته ببيئته وهذا ما سأحاول تحليله في المبحث الموالي.

أخلاقيات المهن:

توجد الأخلاقيات المهنية في قلب التساؤلات التي تطرحها بنية المجتمعات الصناعية ويلزم التذكير هنا أن هذه المجتمعات بها مجموعة من الخصائص التي تشرط التساؤلات الأخلاقية.

هذه المجتمعات تشتد تاريخا على ثلاثة قوى معيارية متداخلة ومتعارضة، الاقتصاد، التقدم العلمي التكنولوجي، وثالثهما الحق والقانون. (بوفتاس، 2011، صفحة 127)

إذ يظهر لنا مدى الارتباط الموجود بين الأخلاق التطبيقية والأخلاق المهنية كما يظهر ذلك من خلال التعريف الذي قدمناه للأخلاق التطبيقية على أنها تطبيق لمجموعة من النظريات الأخلاقية على قضايا جدلية ترتبط بمهن معينة.

تعريف المهنة:

المهنة هي العمل الذي يتقنه صاحبه ويجعله مصدرا لرزقه وأمنه استخدمه وامتهن اتخذ مهنة يقال ما مهنتك هنا؟ عملك والمهنة العمل والعمل يحتاج إلى خبرة ومهارة وحدق بممارسته، وخرج في ثياب مهنته، في ثياب يلبسها في أشغاله وتصرفاته. (مذكور و وأخرون، 1980، صفحة 890)

بين أخلاقيات المهنة والأخلاق التطبيقية

توصف أخلاقيات المهنة بأنها قواعد عامة عقلانية وإدارية وسلوكية تهتم بعناصر ضرورية هي أشبه بالإدارة الأخلاقية وتوضح هذه القواعد لأنها تقوم بضبط العمل على نحو عقلاني وإنساني وإرادي. (الشياع، 2020، صفحة ص 17)

وتتوزع أخلاقيات المهنة على محاورعديدة منها: الجانب الأمني، العسكري، السياسي، الاجتماعي، العلمي، التقني، التكنولوجي، الطبي، المهن الحرة، التعليمي...إلخ.

وعندما نقول بأنه يجب أن تتوفر الاستقامة، الصدق، الموضوعية، العدل، المساواة، الكفاءة، كل ذلك يشير إلى قواعد سلوكية لضبط الأخلاق والعمل. (الشياع، 2020، صفحة 17)

والأخلاقيات التطبيقية ليس مرادفة للأخلاقيات المهنية فأخلاقيات المهن تستبعد مشاكل حيوية مثل تخصيص الموارد الاجتماعية الشحيحة والحروب العادلة،الإجهاض، والبحث عن الحيوانات وسرية المعلومات الضريبيةالتي تتجاوز نطاق السلوك المهني وهذه كلما توجد في مجال الأخلاقيات التطبيقية ولا ينبغي أن تنظر إلى الأخلاقيات المهنية كجزء من النطاق الأوسع للأخلاقيات التطبيقية. **(موقع الموسوعة العالمي)**

نحن بحاجة إلى أخلاق العمل لا القول أو النظر فالبشرية بحاجة إلى أن تعرف مالذي ينبغي عليها فعله نقول هذا القول مع معرفتنا أن الأخلاق تجمع بين الأخلاق النظرية والتطبيقية لأنها تحتوي على الجانب العملي. (بأحمد، 2015، صفحة 31)

ولكن ماهو فرق أخلاق المهنة عند مفهوم الأخلاق التطبيقية؟

أعتقد أن سير البحث سيكشف هذا الفرق، فأخلاقيات المهنة هي جانب أخلاق انساني جزئي وظاهري وسطحي بالقياس إلى مفهوم الأخلاق التطبيقية الذي يوصف بعمقه فهما يختلفان بـ: (الشياع، 2020، صفحة 18)

1- إن أخلاقيات المهنة جزئية تنتمي للجانب السلوكي بالقياس إلى محاولة الأخلاق التطبيقية الإجابة عن مساحات أخلاقيات مهمة وشاملة.

2- إن الأخلاقيات التطبيقية هي أقرب إلى الفلسفة والفكر والتحليل منها إلى تحديد قوانين العمل والمهنة.

المبحث الثاني: فلسفة البيئة (مفهومها، موضوعها)

أدى التطور الذي بلغته العلوم والتكنولوجيا في القرن العشرين إلى تغير سريع في جميع المجالات وظهور مشاكل مستجدة مما ساهم في بروز اتجاهات تهتم بهذه المشكلات وتحاول تشخيصها وايجاد الحل لها ومن بينها مشكلة البيئة.

1- مفهوم البيئة:

تمثل البيئة مهد الإنسان ووجوده وحامل تاريخه منذ نشأته على مر أجياله، أي نقصد هنا كل مكونات الوسط الذي يتفاعل الإنسان معه مؤثرا ومتأثرا بشكل يكون معه العيش مريحا، ويمكن أن تنظر إلى البيئة من خلال الأنشطة البشرية المختلفة فنقول البيئة الزراعية والبيئية الصناعية والبيئة الصحية والبيئة الثقافية.

أ- المفهوم اللغوي للبيئة:

إن البيئة جاءت في لسان العرب (ابن منظور وأباء الشيء يبوء رجع ويؤت وباء بذُبه وأتمه بيوء بواءاه وبواء احتماله... وأبأت بالمكان أقمت فيه بوأتك بيتا اتخذته لك شيئا وتبوأ المكان حلة وأنه لحسن البيئة أي هيئة التنبؤ والبيئة والباءة والمباعدة المنزل. (منظور إ.، 1997، الصفحات 267-268)

إذن نستنتج أن مصطلح البيئة في اللغة العربية يقصد به المكان أو المسكن أو المحيط الذي يقيم فيه الانسان وحتى الكائنات الحية الأخرى.

وإذا عدنا إلى اللغة الانجليزية نجد أن لفظ البيئة **environnement** تعني مجموعة الظروف والعوامل الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والجمالية التي تحيط وتؤثر على قيمة الملكية والرغبة فيها، والتي تؤثر أيضا على حياة البشر. (Paul, 1990, p. 534)

وهنا نرى يأن البيئة تشير إلى المحيط الطبيعي الذي يحيط بنا ويشمل الهواء والأرض والماء والنباتات والحيوانات وجميع العوامل البيئية الأخرى التي تؤثر على حياة الكائنات الحية، وكذلك يمكن أن يشمل مفهوم البيئة أيضا العوامل البشرية مثل التلوث والتغيير المناخي واستخدام الموارد الطبيعية.

ب- المعني الإصطلاحي للبيئة:

أما لفظ البية في الجانب الاصطلاحي فتمثل مجموع الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد والمؤثرة فيه: "فالبيئة لفظة شائعة الاستخدام يريتبط مدلوها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدميها". **(نقلا عن عصام محمد عبد الشافي، 13)**

وكذلك تعرف البيئة بأنها العوامل الخارجية التي يستجيب لها الفرد أو المجتمع بأسره استجابة فعلية احتمالية كالعوامل الجغرافية والمناخية من سطح ونبات وموجودات وحرارة ورطوبة، العوامل الثقافية والاجتماعية التي تسود المجتمع والتي تؤثر في حياة الفرد والمجتمع.

البيئة الفيزيائية: الطبيعية أو الجغرافية (أرض، ماء، هواء).. إلخ.

البيئة الثقافية: تيارات ثقافية (مجلات، صحف، إذاعة).. إلخ.

البيئة الاجتماعية: (عادات وتقاليد، قيم وسلوكيات).. إلخ.

هذه الفكرة تؤكد فكرة أن البيئة تؤثر على الانسان وتتأثر به وهذه العلاقة تجمعها عوامل جغرافية طبيعية وعوامل ثقافية كعادات وقيم منطقة معينة أما العوامل الاجتماعية فهي تخص بيئة المجتمع الواحد.

ج- **البيئة في الاسلام:**

وردت اشتقاقات البيئة في القرآن الكريم في عدة صور كريمة نذكر منها قوله تعالى: **(وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ)** سورة الأعراف، الآية، 78. وورد في الآية الكريمة وبوأكم بمعنى، أسكنكم وأنزلكم.

إذن نستنتج هنا أن مصطلح البيئة أصل عربي مفاده وتفسيره الأساسي هو المنزلة والمكان المحيط بالانسان.

2 تعريف فلسفة البيئة:

إن المعنى الاشتقاقي لكلمة الفلسفة هو محبة الحكمة أما اشتقاق كلمة الايكولوجي فهو مأخوذ من ايكوس بمعنى البيئة أو الوسط المعيشي أدى ذلك إلى اكسابها معنى رتبط بالبيئة، ومن ثم فتحت أمام هذا النوع الجديد المضاف مؤخرا إلى اهتمامات التفكير الفلسفي ويمكن تعريفه كما يلي:

فلسفة البيئة أو الفلسفة البيئية يرتبط ظهور الفلسفة البيئية بظهور مجموعة من المشكلات العالمية في الستينات والسبعينات من القرن العشرين وحقيقة الأمر ليست المشكلات نفسها هي

السبب بل كان هناك وعيا عالميا حاول بشتى الطرق مواجهة تلك المشكلات. (الحسن، 2017، صفحة 17)

3 موضوع فلسفة البيئة

باعتبار أن الفلسفة هي العلم بالكليات على حسب تعبير أرسطو، فهي تخضع كل المواضيع للدراسة لذلك ليس هناك مجال للشك مطلقا في أن يكون لموضوع البيئة علاقة بالفلسفة أو أن تكون إحدى موضوعاتها مع العلم أنه كان هناك اهتماما بالغا بالبيئة في الفلسفات السابقة، لذلك نجد ارهاصات لفلسفة البيئة في الفكر القديم واستمر إلى غاية الفلسفات الحديثة والمعاصرة. (نقيطة، 2015-2016، صفحة 20)

وقد شهدت العقود الأخيرة اهتماما متزايدا بقضايا البيئة حيث أصبح التحدي البيئي واحدا من أخطر التحديات التي تواجه الانسانية فمع التقدم التكنولوجي والصناعي ظهرت أثار بيئية خطيرة تهدد توازن النظم البيئية واستدامة الحياة على كوكب الأرض من هذا المنطلق برزت فلسفة البيئة كفرع جديد في الفلسفة، يسعى إلى تحليل العلاقة بين الانسان والطبيعة من منظور أخلاقي وفكري بهدف إعادة النظر في القيم والممارسات التي أسهمت في الأزمة البيئية حيث تتناول فلسفة البيئة أسئلة جوهرية حول مكانة الانسان في العالم الطبيعي وواجباته الأخلاقية تجاه الكائنات الأخرى والأنظمة البيئية كما تسعى إلى تجاوز الرؤية الأنثروبوسنترية

* **علم البيئة:** إن مصطلح علم البيئة **Ecology** مشتق من الكلمة الإغريقية **(aiko)** التي تعني مسكن و **(oyia)** معناها دراسة أو علم يقصد به ذلك العلم الذي يعني بدراسة العلاقة الرابطة بين الكائنات الحية مع بعضها البعض أو يبين الكائنات الحية وبيئتها من جهة أخرى.

(المتمركزة حول الانسان) نحو نظرة أكثر شمولا، تعترف بقيمة البيئة لذاتها، وليس فقط باعتبارها موردا للاستهلاك البشري، ويتقاطع المبحث الفلسفي الجديد – فلسفة البيئة– ويتفاعل ويستفيد من الدراسات المتعلقة بعلم البيئة.

ظهرت الحركة البيئية نتيجة لإدراك المخاطر التي تهدد البيئة بالمشكلة البيئة حدوث خلل أو تدهور في النظام البيئي وليس ممن الغريب أن يكون الاهتمام بالبيئة حاضرا في عالم الفلسفة ومجال اشتغال الفلاسفة هو نقل المشكلات البيئية إلى الفلاسفة وجعل تلك المشكلات في قلب اهتمامهم،وقد تسبب النقاش الفلسفي حول البيئة في انقلاب فلسفي كبير أي لم يعد الانسان يجد هو المركز بل الطبيعة والحياة (مفرج، 2009، صفحة 3) وبعبارة أخرى تخلى الفلاسفة عن التمركز حول الانسان الذي هيمن على الفكر الغربي لفترة طويلة وتحولوا للدفاع عن البيئة وهنا يظهر البعد الأخلاقي والانساني الذي تمارسه الفلسفة اتجاه البيئة.

– ظهرت فلسفة البيئة كموضوع يحاول النظر إلى البيئة بنظرة ايجابية من الزاوية الأخلاقية والانسانية من أجل المساهمة في التخفيف من مشاكلها قدر ما يمكن أو بالتالي يرى أن فلسفة البيئة أكدت على أن العلاقة التي ينبغي أن تكون بين الانسان وبيئته الطبيعية لا بد أن تحكمها قيم أخلاقية كالاحترام والحب للوصول إلى ضرورة حالة من الوحدة سوف تعيد احترام الانسان لذاته أولا ثم احترامه للبيئة الطبيعية ثانيا. (النشار، 2005، صفحة 474)

فلسفة البيئة هي تلك الفلسفة التي تدرس الأسس النظرية لعلوم البيئة من جهة وتطبيق تلك الأسس على البيئة الطبيعة تطبيق طبيعي من جهة أخرى.

الفصل الثاني: تاريخ الفكر البيئي

تعد فلسفة البيئة أحد أهم فروع الفلسفة والذي يهدف إلى دراسة البيئة والتي لها العديد من المقومات كالطبيعة والمكان والانسان لهذا تهتم فلسفة البيئة بدراسة تلك المقومات، كدراسة الظواهر الطبيعية وعلاقتها بالانسان برؤية فلسفية لمعرفة مخاطر الطبيعة ورصدها ومحاولة حلها من خلال البحث في أخلاقيات التعامل مع البيئة لتحقيق التوازن البيئي المرجو تحقيقه وحول هذا المطلب ظهرت العديد من الرؤى الفكرية الفلسفية عبر العصور المختلفة بدأ من الحضارة اليونانية والصينية والاسلامية شرقا غربا قديما وحديثا كان ولا زال البحث في فلسفة البيئة وأخلاقيتها أحد أهم البحوث والدرراسات الفلسفية التي شغلت العديد من الفلاسفة خاصة بشكل أكبر بكثير في النصف الثاني من القرن العشرين مع زيادة الأزمات البيئة العالمية ، **وهذا ما سأعرضه في هذا الفصل محاولة الوقوف على النظريات المختلفة** مرورا بالحضارة المصرية القديمة والحضارة الصينية والحضارة الهندية والحضارة اليونانية والحضارة الاسلامية والعصر الحديث والمعاصر في الحضارة الغربية

1-الفكر البيئي في الفكر الشرقي القديم:

إن الاهتمام بالبيئة ظهر في القدم في الحضارات الشرقية القيدمة خاصة قي الصين ومصر وذلك منذ بداية التفكير الانسامي حيث عبر الإنسان عن متطلباته من خلال الوسط الذي عاش فيه.

أ- الفكر البيئي في الصين القديمة: تجسد اهتمام الفكر البيئي في الصين القديمة في ما يسمى **بالطاو*** الذي يعد المبدأ في كل شيء وهو القانون الطبيعي أو الكيان الذاتي للأشياء

في كل شيء منبثق منه ولا وجود لصدفة فيه (هادي، 1995، صفحة 16)، وكان الطاويون من أقدم من استبصر الضرورة في العالم وآمنوا بحكمة الوجود الطبيعي واتساقه وانتظامه (ومن بين مبادئ الطاو أن الإنسان لا يتميز عن باقي الكائنات الأخرى وأن الفهم العميق لجوهر العلاقة بين الكائنات الطبيعة هو المساواة) .

يقصد بالمبدأ "الطاو" أنه مفهوم فلسفي وديني ويشير هذا المبدأ أن الطبيعة هي أساس الكون ويمكن القول ان الحضارة الصينية تعتبر من أهم الحضارات التي أكدت فلسفتها على الايمان بحكمة الوجود الطبيعي وتداخل قولهم: « لم تأتي إلى الحياة ولا بالصدفة، الكون ممتد للغاية الأشياء عديدة للغاية ونحن بينها ما نحن عليه تماما». (هادي، 1995، صفحة 15)

بمعنى أن الحياة والكون لم ينتجوا عن صدقة عشوائية والظواهر الموجودة في هذا الكون لغاية فلا يوجد شيء في الكون لا غاية له ونفس الشيء بالنسبة للطبيعة فهي شيء تواجد لغاية محددة لا تتحكم فيه هي التي تتحكم فينا يجب رؤية لها بشكل ايجابي وتركها تعيش بسلام «دع كل شيء يكون كما هو عليه فيكون السلام» (هادي، 1995، صفحة 16)

نلاحظ أن النظرة الصينية تختف عن النظرة المصرية بحيث تنتقل من مركزية الطبيعة وتقديسها لاعتبار الذات الانسانية ومكانتها في الطبيعة وهذا واضح في المبدأ الطاوي بمعنى أن الإنسان يعتبر أحد الكائنات الأرض الطبيعية وليس مركز الكون، وعليه

أن يستسلم للطبيعة ويقلل من رغباته وبهذا تتحقق سعادته. (النشار م.، 1997، صفحة 89)

يمكننا القول أن الفكر الطاوي الصيني يعتبر بالمكانة الطبيعية ويعتبرها مبدأ متعاليه لا ينزل لمستوى الإنسان.

وكذلك الطبيعة لا تهتم بمكانة الانسان فقط بل تشمل مهمتها في الحفاظ على جميع الكائنات الحية أن هذا الفهم العميق لجوهر العلاقة بين الكائنات الطبيعية التي لا يتميز فيها الإنسان عن غيره من الكائنات البيئية الأخرى، «أنها تمثل الحقيقة التي تشير إليها اليوم أعظم دعاة الفلسفة البيئية وأخلاقياتها، الدعوة لحقوق النباتات والحيوانات المساواة بين الكائنات الطبيعية وإلغاء التميز المصطنع بين الانسان والكائنات الأخرى، ينبغي أن يحفظ الانسان توزانه ولا يتعدى عليه بحجة أنه الأرقى والأقوى ليحي الكل مع الكل في التناغم الطبيعي» (النشار م.، 2015، صفحة 32)

هنا حسب هذه الفكرة نستنتج أن الفلسفة البيئية وأخلاقياتها تنادي بنفس مبدأ الطاو الصيني يعني تحقيق العدل والتكافئ ما بين الانسان والكائنات الحية وأنهم جميعا جزءا من الطبيعة ولا يستغل الانسان قدرته في التفكير والوعي حتى قوته في التحكم بالطبيعة وتهميش بقية الكائنات الحية.

ب- الحضارة المصرية:

كشف المصريون القدماء عن تعلقهم بالطبيعة ومكوناتها وحاولوا السيطرة عليها وتسخيرها لخدمة وبناء حضاراتهم بقدر ما قدسوها وهذا ما تؤكده أثار الحضارة الفرعونية.

تعتبر الحضارة الفرعونية من أرقى الحضارات التي تميزت بالتطور والتميز من غيرها من الحضارات وقد اشتهرت وعرفت بقوانينها إلى فرضتها على سكانها ومن أهم هذه القوانين نجد قانون احترام البيئة والطبيعة ونجد أقدم كتاب مصور عرفته الانسانية هو كتاب الموتى بحيث يكشف هذا الكتاب عن في المصريين الشديد للبيئة (بول، 2004، صفحة 08) أو يمكن القول أن مصطلح البيئة لم يكن شائعا كما مصطلح الطبيعة.

- لقد سرد كتاب الموتى كيفية تقديس المصريين للطبيعة وعبادتها وذلك بتعويذة إعلان البراءة أما الإله العظيم يستهلها المتوفي بقوله " **السلام عليك أيها الإله العظيم**" وحينها يؤكد المتوفي أنه لم يفترق الأتام ويعلن أنه حافظ على البيئة وهو بريء من كل ما يحدث من كوارث تلحق ضررا بالبيئة ولم نعش في الأراضي ولا في الموازين.

المقصود هنا حسب ديانتهم أن هذا الكلام يعتبر قسما يتلوه المتوفي بعد انتقاله للحياة ما بعد الموت أما الإله.

* لم أحرم الماشية من عشبها ولم أضع الفخاخ (العصافير) الآلهة ولم أصطد سمكا من بحرياتهم، لم أمنع الحياة في موسمها. (بول، 2004، صفحة 136)

إن تقديسهم لنهر النيل له مظهر من مظاهر عيادة الطبيعة وتفرد كل عنصر كل من مكوناتها بتقديسه كإلاه مثل إله الشمس وربة السماء وغيرها... وجد الإنسان المصري القديم أن الألهة الكونية بعيدة عنه كل البعد فلجأ إلى الكائنات المحيطة به وأقل شأنا لتساعده وتكون قريبة منه فلم يجد أقرب من الحيوانات لذلك كثيرا ما اختار بعض الحيوانات ليرمز بها إلى الآلهة مثل التيس، الثعبان، الثور، البقر، القطط، كل هاته السلوكات جعلت الحضارة المصرية أرضية خصبة للفلسفة البيئية. (النشار و وآخرون، 2019، صفحة 08)

ج- الحضارة الهندية:

ارتبط الوجود البشري بالأمن من البيئي لكن من منظورأنطلوجي يجعل سلامة الإنسان ومصدر رزقه وحضارته هي سلامة البيئة التي كان لها بعد روحي أنطلوجي يجعل البيئة روحا جديدة، « فنجد في فلسفة بوذا **Goutama budha** (563 ق.م، 483، ق.م) الزعيم الهندي وممثل أكبر الديانات العالمية منذ القرن السادس قبل الميلاد، اعتنق بعض الأفكار التي وردت في الأوبانيشاد وأكسبها روحا جديدة تتفق مع الأحوال الجديدة للحياة والفكر» (النشار م.، 2007، صفحة 54) وتقوم الفلسفة البوذية على إدراك حقيقة الوجود في كلمة واحدة هي الألم.

(النشار م.، 2007، صفحة 55)

جوهر الفلسفة البوذية هو فكرة المعاناة لأن التحرر من الألم يتحقق من خلال التناغم الطبيعي، فالفلسفة البوذية لا توجد بمعزل عن تبرير علاقة الإنسان بذاته وانطلاقا من

الطبيعة الخارجية حيث نجد *تضمين النباتات والحيوانات في مخططات الخلاص البوذية يكتسب على الصعيد الإيكولوجي أهمية كبيرة لأنه يعزو قيمة ذاتية أصلية لأشكال الحياة الغير البشرية مع كل ما يتضمنه ذلك من الزامات أو واجبات أو حقوق. (كيون، 2016، صفحة 119)

فالألم والسعادة يكون في نطاق الطبيعة الذي يكون لها بعد روحي في المعتقد البوذي، الذي يفسر الظاوهر انطلاقا من الأخلاق داخل الدراما الطبيعية أي تناغم الإنسان مع الطبيعة.

د- الحضارة الفارسية:

تعددت العقائد والطقوس ولكن الهدف هو عبادة الآلهة ألا وهي الطبيعة وحتى الحضارة الفارسية قد تنوعت عقائدها وتميزت بنوعين النوع الأول من العقيدة وأصحاب هذه الديانة يروي بأن الآلهة تتمثل في أربع عناصر أساسية وهذه العناصر هي جزء من الطبيعة التي تتمثل في الشمس والنار والقمر ولم تكتف بتقديس هذه العناصر فقط بل تعددت لأن تضحي من الحيوانات للألهة والنوع الثاني رأى بأن هذه الطبيعة ليس سوى معابد للإله غير مرئي وأن الإله الحقيقي ليس هو الطبيعة لكنه يضفي نوره وبركاته على معبده المتجسد في الطبيعة. (النشار م.، 1997، صفحة 107)

أعني هنا أن فكرة تقديس الأرض والطبيعة في الحضارة الفارسية القديمة تخلف عن الحضارة الفرعونية والحضارة الصينية فكلا الحضارتين مع اختلاف كل وجهات نظرهم إلا

أنهم يؤمنوا بفكرة احترام كامل الكائنات الحية بما في ذلك الحيوانات بعكس وخلاف الحضارة الفارسية التي تعبد عناصر الطبيعة والمكونات البيئية كالشمس والقمر والهواء ولكنها همشت الحيوانات واستعملتهم فقط كغربان للتقرب من الآلهة فقط.

2- عند اليونان:

لا غرابة أن يسمى الفلاسفة الأوائل بالفلاسفة الطبيعيين أمثال طاليس وأنكسمندريس وأنكساندر، لأنهم تساؤلوا عن أصل الكون والقوانين الناظمة له وطبيعة المادة وعلاقتها بالفكر، فأعتبر طاليس أن: « العالم صادر عن الماء وراجع إلى الماء ويعتبر أقرب إلى كلامه أن العالم يخرج من المحيط ويرجع إلى المحيط.» (بلدي، 1987، صفحة 14)

المقولة تشير إلى أن الكون رغم تطوراته المختلفة يعود في النهاية إلى مصدره الأول وهو الماء، وأجاب أنكسماندر عن سؤال حول أصل الكائنات الحية بقوله: « إنها نشأت من الرطوبة بعد أن تبخرت الشمس ، وكان الإنسن كغيره من أنواع الحيوان، فكان في اليد سمكة». (الأهوائي و فؤاد ، 1954، صفحة 62)

وأعتبر أنكسمانس أن أصلها من الهواء الذي هو « مادة لا نهائية معينة متحركة علة الحياة في العوالم ... منه تكونت الأشياء بالتكاثف والتخلخل» (الخطيب، 1999، صفحة 99) وظن غيرهم ظنونا أخرى كالعدد والعقل والذرات.

كما كتب أرسطو طاليس* في الطبيعة وما بعد الطبيعة*، وتحدث عن عادات الحيوانات وبيئتها وألف كتاب «الحيوان» وقاس ظواهر الطبيعية على سلوك الانسان

والحيوان، فسر حركات الأجرام السماوية وكأنها حركات كائنات حية ورتب الموجودات ترتيبا تصاعديا بدأ من العناصر البسيطة الماء، التراب، النار، الهواء وبعدها المعادن ثم النباتات والحيوان وبعد ذلك يأتي الانسان وأخيرا ترتقي الأجرام السماوية في أعلى الرتب وأشرف المقامات.

(الجابري و العابد ، 1935، صفحة 71) ونشر أبو قراط كتابا بعنوان «عبر الأجواء والمياه والأماكن» يذكر فيه تأثير هذه العوامل الثلاثة على الكائنات الحية ومنها الإنسان.

أرسطو 385-323: ولقد كان موضوع البيئة منظما في فلسفة أرسطو فقد قسم العلوم إلى ثلاثة أقسام وهي الطبيعيات، الرياضيات، الإلهيات والعلم الطبيعي تتجلى مواضيعه في الظاوهر الطبيعية وصلنها بالجسم الطبيعي من حيث الحركة والسكون ودراسة المكان والزمان وعلاقتها بالجسم المتحرك، وأطلق على هذه المواضيع علم الميكانيكا وقد بحث في الأفلاك وكوينها وموضوع الشمس وعدد الكواكب وبحث في موضوع تكوين المعادن وخواصها ضمن علم المعادن والأحجار، موضوع النبات والحيوان وأضافه اعتقد أن أصل الكون مادة كانت موجودة من قبل وأدخل البعد الإلهي في العالم للوجود الطبيعي (كرم، 2013، صفحة 11) فتحدث عن العلة الأولى.

يمكن القول أن الفلسفة أخذت منعطفا مغايرا في هذا العصر وخاصة في المرحلة السقراطية بحيث جعله الطبيعة والبيئة من أولوياتها وظهرت العديد من النظريات والمواقف

حول البيئة الطبيعية، كما تعتبر أو من استعمل لفظ ايكولوجيا فكما قلنا أن أصلها اغريقي هذا من جهة.

ونجد أيضا الطبيب القديم أبوقراط الذي سبق أرسطو وغيره من الفلاسفة المولود عام 460 ق.م، في جزيرة كوسي كان أول من أسس علم المناخ الطبي وصاحب أول رسالة (الأهوية والأماكن) هذه الرسالة تصف طبيعة الأرض والمناخ في الصحة والأخلاق. (سارتون، 1978، صفحة 229)

هنا يوضح أبوقراط أن المناخ يلعب دور كبير على صحة الإنسان، فالبيئة التي ينشأ فيها الإنسان تؤثر على صحته وأخلاقه، أي تقلب المناخ واختلافه يؤثر على صحة الانسان فلكل مسألة طبية جوها الجغرافي.

من خلال طرحنا يتبين لنا أن الفلسفة اليونانية قد شغلت بمواضيع البيئة ومكوناتها سواء الماء والهواء والتراب والنار فحاول الفلاسفة تفسير وجود هذا العالم برده للعناصر الموجودة فيه وهذا دليل على الاهتمام بالبيئة.

المبحث الثاني: الفكر البيئي عند المسلمين والعرب

أولا : عند المسلمين:

موضوع البيئة من أكثر القضايا المعاصرة إثارة للجدل لذلك لا بد من تأسيس ثقافة بيئية انطلاقا من تعاليم القرآن وهدي السنة النبوية وإضاءات التراث الاسلامي بغية تكريس مبدأ لا ضرر ولا إضرار وإثراء معارف المسلمين ليتكون لديهم سلوك واع بقدر أهمية البيئة ينميها ويحافظ عليها.

1-1- البيئة في القرآن الكريم

لقد حدد القرآن الكريم الغايات والمقاصد الكبرى للعقيدة الاسلامية وعد الانسان وسيلة وغاية بوصفه أحد المكونات الكون الفاعل في النظام الايكولوجي والمسؤول عن إرادتها واستثمارها وحمايتها وفق الموجهات الأساسية الواردة في الآيات القرآنية ليتصرف فيها تصرف الأمين في حدود أمانته (منصوري، يونيو 2013، الصفحات 2-3) فالانتفاع بالبيئة حق للجمع الناس جميعا شركاء فيها ولهم علاقة وهي ملك للأجيال القادمة والمحافظة عليها حق شرعه إليه سبحانه وتعالى وما على الإنسان إلا التفكير والعبادة والسكن والتعمير والاستثمار والانتفاع ويشير القرآن الكريم في تسخير الأرض والبحار والأنعام في العديد من الأيات ومنها قوله تعالى: «**وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**»* سورة النحل، الآية 14. أي هو وحده لا شريك له الذي سخر البحر وهيأه منافعكم المتنوعة.

وقد دعا القرآن الكريم إلى الحفاظ على المصادر الطبيعية وفي مقدمتها الماء وقد أشار العديد من الآيات القرآنية إلى أهمية الماء ومنها: «**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** » سورة الأنبياء، الآية، 30. فالماء هو مصدر الحياة وهو العنصر الأول لبقاء الانسان والحيوان والبيئة

وقوله تعالى: «**وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ**» سورة الأنعام، الآية، 99.

فيما يلي نستعرض موقف الاسلام في القرآن من البيئة ومكوناتها.

– دعا الإسلام إلى حماية الإنسان وما يتعلق به وتتجلى هذه الدعوى في مقاصد الشريعة والتي حددها العلماء في خمس كليات، حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال.

وقد أكد القرآن الكريم على حرمة الإنسان ونهى على قتله بغير وجه حق قال تعالى: «**مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**» وهي دعوة إلى تكريم الإنسان باعتباره أهم عناصر البيئة.

2- البيئة في السنة النبوية

- وردت البيئة في الكثير من الأحاديث والمواقف النبوية رغم أن قضايا البيئة في ذلك الوقت لم تكن معقدة بهذه الصورة التي تعرفها الآن فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد ذكر العديد من المشكلات البيئية التي ما زال يعاني منها العالم اليوم.

الطهارة والنظافة العامة:

أكد الإسلام على أهمية الطهارة في حفظ البيئة وجعلها من شروط بعض العبادات خاصة الصلاة لذا شاعت بين المسلمين مقولة النظافة من الإيمان ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن البصاق على الأرض خاصة في المساجد: (البصاق في المسجد خطيئة وكفارته دفنه) بل نظافة أي مكان على سطح الأرض هي سلامة البيئة من جميع الأخطار.

والأخطار من واجبات المؤمن قال الرسول صلى الله عليه وسلم "**لا يُؤْمِنُ أحدُكُم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لنفسِهِ**" فالإنسان المؤمن له مسؤولياته تجاه محيطه العام.

- مكافحة تلوث المياه:

نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تلويث الماء وذكر أن هذا السلوك البيئي يجلب لصاحبه اللعن لقوله: (**اتَّقوا الملاعنَ الثلاثَ: البَرازُ في الموارِدِ، وقارِعَةِ الطَّريقِ، والظِّلِّ**).

- الرفق بالحيوان

الحيوانات جزء من النظام البيئي، منافعها كثيرة ومتنوعة لذلك فالإنسان مطالب بحسن معاملتها وعدم إيذائها رغم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أباح قتل بعض الدواب **(خمسِ فواسِقَ يقتُلْن في الحرَمِ: الحِدَأةِ والغُرابِ والفأرةِ والعقربِ والكلبِ العَقورِ)** لأنها حيوانات خطيرة تهدد صحة الإنسان وأمنه وفي نفس السياق نهى عن الاعتداء عن حرمة الحيوان لأهميته في الحفاظ على التوازن البيئي.

- الغرس والزرع والعناية بالنبات

النباتات الطبيعية والزراعية من عناصر البيئة الرئيسية فهي تساهم في المحافظة على التوازن البيئي فحماية البيئة يجب أن تتجاوز مكافحة التلوث والتدمير حيث حث الرسول صلة الله عليه وسلم على غرس الأشجار وزراعة الأرض واستصلاحها قوله: « **إن قامتِ السَّاعةُ وفي يدِ أحدِكم فَسيلةٌ، فإن اِستطَاعَ أن يقومَ حتَّى يغرِسَها فَليَفْعَل**» (شقعار و بورنان، 2022، صفحة 75)

ثانيا : الفكر البيئي عند الغرب

1 في الفكر الغربي الوسيط:

عزز الكتاب المقدس واللاهوت المسيحي أيضا النظرة الآنيسية المتعالية من خلال التأكيد على أن البشر صورة الله على الأرض وما خلق عليها كله مسخر لخدمة البشر بما فيهم الحيوانات فقد ورد في انجيل لوقا ما يلي: **« أَلَيْسَتْ خَمْسَةُ عَصَافِيرَ تُبَاعُ بِفَلْسَيْنِ، وَوَاحِدٌ مِنْهَا لَيْسَ مَنْسِيًّا أَمَامَ ٱللهِ؟ بَلْ شُعُورُ رُءُوسِكُمْ أَيْضًا جَمِيعًا مُحْصَاةٌ، فَلَا تَخَافُوا، أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ»** (لوقا، 2025) وهنا تبرز أهمية الإنسان الكبيرة مقارنة مع الحيوانات المخلوق لغرض خدمة البشر وسد حاجياتهم البيولوجية وفي موضع آخر نجد في انجيل متى ما يلي:

« أُنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ :إِنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ وَلاَ تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا؟» (لوقا، 2025)

فالرب في العهد المسيحي يهتم بالنبات والحيوان لكن أهم من الإثنين نجد الإنسان ولعل إعطاء الرب للإنسان هذه المكانة المتميزة واضح من خلال اعتقاد المسيحين بأن الرب في البدء خلق الله السماوات والأرض ولم يخلق الشر إلا بعد ابداعه عالما يليق به متكون من الشمس والنجوم لتكون في خدمته فيعلن سفر التكوين من الكتاب المقدس الحقيقة الخالدة التالية «ثم قال الله: لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا قد تسلط على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى الأرض وعلى كل زاحف يزحف عليها».

وبالنظر غلى هذه النصوص وغيرها أكد بعض المفكرين المعاصرين ومن بينهم المؤرخ الأمريكي لين وايت 1907-1987 **lyne white** المختص في التاريخ المسيحي أن المسيحية أعطت الحق للإنسان في ممارسة القوة والتحكم في الطبيعة ولم تعمل على فصل الإنسان عن الطبيعة فحسب بل اعتبرت استغلاله لخيراتها من أجل تحقيق أغراضه تمثيلا لإرادة الله وأوامره نجده يقول:«إن المسيحية في شكلها الغربي هي الديانة الأكثر تأسيس المركزية الذات الانسانية في العالم». (lynn, 1967, p. 155)

لذا نستطيع أن نعتبر بأن مشكلاتنا الحديثة من تدمير الأرض وتلويثها قد نشأت من الفلسفة المسيحية.

2 في الفكر الغربي الحديث:

الفلسفة الحديثة التي كانت ثورة على المرجعية الدينية اللاهوتية فقد وقعت في معضلة أخرى أطلق عليها العقل الأداتي بمختلف صوره أين شهد العالم في هذه الحقبة (الثورة الصناعية) عظمة التفكير البشري من خلال ما توصل إليه من ابتكارات واختراعات فقذ أضحى الفلاسفة يتحدثون عن امكانية سيطرة الانسان على الطبيعة، إن فكرة السيطرة على الطبيعة ترجع إلى جذور علمية وفلسفية أيضا إذا بدأت هذه الفكرة مع الانجليزي فرانسيس بيكون **francis bacon** (1561-1626) باعتباره الطبيعة ملك للانسان ولأنه بطل الكون وسيد الكائنات فله القدرة على السيطرة عليها لتحقيق غاياته المنشودة وذلك من خلال الكشف عن أسرارها

باعتماد المنهج التجريبي الذي مكن الإنسان المعرفة والسلطة معا. (النشار م.، 2005، صفحة 479)

لتأتي بعد ذلك اللحظة الديكارتية التي تعتبر امتداد للفكر البيكوني والتي تقوم على نظريته الثنائية من خلال التمييز بين الذات والموضوع أي يبين العالم العقلي والعالم المادي بمعنى بين الإنسان الذي يفرض وجوده بعقله، وبين الطبيعة التي هي قوة ميكانيكية آلية وبالتالي الإنسان له القدرة على السيطرة على الطبيعة فأقام بذلك وصلا تاما بينه وبين بيئته الطبيعية فقد عبر عن هذا في كتابه مقال عن المنهج عام 1637.

يقول « بأن الأجسام آلات ليست غير، بما فيها النبات والحيوان، عاطل من العقل ودليله أنه لا يتكلم ونحن نشاهد أن الكلام لا يقتضي إلا قليلا من العقل... كذلك ليس للحيوان شعور وعاطفة لأن العاطفة ضرب من الفكر». (روني، 1960، صفحة 11)

هنا يتضح لنا من خلال قول ديكارت أنه أراد أن يؤسس لفلسفة عملية تفيد الإنسان في الواقع وذلك لا يكون إلا باستغلال الطبيعة لصالحه فقد أعلن بذلك ثورة فكرية غيرت الحياة البشرية وجعلت الإنسان سيدا ومالكا للطبيعة واحتقار ما فيها عن طريق تميزه بين الجوهرين النفس والجسم.

« قد أقنعتني اكتشافاتي أنه من الممكن أن نصل إلى معرفة ستكون ذات نفع كبير في هذه الحياة وأنه بدلا أن من الفلسفة النظرية والتأميلية التي ندرس فإنه يمكن أن نجد عوضا عنها فلسفة عملية نعرف بواسطتها النار والماء والهواء والكواكب وكل الأجرام الأخرى معرفة

متمايزة ... فنستطيع أن تستخدمها وفق الأغراض المناسبة لها وكذلك تجعل أنفسنا سادة الطبيعة ومالكيها». (روسو، د.س، صفحة 24)

لتصبح بذلك هاته النظرة المهيمنة غير مقتصرةعلى الجانب المعرفي لعلاقة الإنسان بالطبيعة، بل تعدته إلى الجانب القيمي الذي تجلى في غياب أي اعتبار أخلاقي للغنسان اتجاه بيئة وذلك بتدخله العنيف في استغلاله بشكل مفرط، فتتسبب في الأزمات البيئية التي أصبحت تهدد مستقبله بالخطر *وهو الأمر نفسه أشار إليه جان جاك روسو **jean jacques rousseau** معتبرا أن الطبيعة هي خيرة في الأصل والانسان هو مصدر الفساد والدمار وهذا ما فعله بتدخله في البيئة حيث ألحق بها الضرر وتسبب في مشاكلها. (ديكارت، 1968، صفحة 85)

جاء **داروين** والفلسفة المادية تقطع خطوات واسعة للهيمنة على الساحة الفكرية بل وعلى الحياة ككل في الفرض وكانت الفلسفة المادية بحاجة لنظرية نفسر نشأة الحياة بعيدا عن النظريات الإلاهية، عبقرية تشارلز داروين والطريقة التي قلب بها علم الأحياء رأسا على عقب عندما نشر كتابه في أصل الأنواع عام 1859 وكان دليل دارون حاسما ومقنعا مع أنه كان يرتبط بظروف البيئة «حتى أنه أصبح في سنوات قليلة كل عالم شهير مقتنعا من الناحية العلمية أن كل النباتات والحيوانات لها أصل مشترك وأنه يجب رفض النظريات القديمة التي ترى عدم إمكان تغيير الأنواع وخلقها المباشر على الرغم من أن دارون الخاص

للطريقة التي يحدث فيها هذا التطور عن طريق الانتخاب الطبيعي ظل بالتالي منذ ذلك الوقت موضع جدال». (رايت، 2015، صفحة 386)

لعبت نظرية الانتقاء الطبيعي دورا رئيسيا في تطور البحث العلمي خاصة بعد اندماجها مع العلوم الأخرى كالوراثة والأصعاب والبيولوجيا وعلم النفس وغيرها، فيما تم تطبيق فكرة البقاء الأصلح ومفاهيم النظرية الأخرى على العديد من النظريات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والتجارية التي تتحكم بالسوق المالي للدول الكبرى وغيرها.

وبشكل مبسط «أشار داروين أن الكائنات الحية دوما في صراع من أجل البقاء وأن تلك التي تكون مهيأة بشكل أفضل لملائمة البيئة التي نعيش فيها هي الأصيل للانتصار على أقرانها في ذلك الصراع، وبالتالي تصبح الأصلح للبقاء هي وذريتها وما يتعاقبها من أجيال. (خيران، 2017)

نقصد هنا أن في صراع البقاء المحكوم بقوانين الوجود والبيئة ومتغيرات الدائمة ثمة خيارات ثلاث أمام الأنواع البيولوجية المختلفة أمام النجاح في مواجهة هذه المتغيرات البيئية والتفوق في صراع البقاء بدون حدوث تطورات بيولوجية واضحة وإنما من خلال صفاتها الحالية القادرة على التكيف مع المتغيرات البيئية والتنافس الدائم بين الكائنات الحية على مصادر البقاء وآخيرا هناك الانقراض نظرا لعدم القدرة على مواكبة قوانين البيئة والطبيعة ومجابهتها. يتضح من خلال المبدأ التطوري أن المخلوقات التي تصلح لبيئتها فقط هي التي يمكنها أن تتكيف مع البيئة التي معيش فيها وأولئك الذين ليسوا مناسبين سينقرضون

ويحتفون من العالم ومنه فإنه في النهاية سيختفي الشر على وجه الأرض إن لم يتوقفوا عن الأضرار بالبيئة التي تدعمهم.

ويعد الفيلسوف **هربرت سينسر** (1820-1903) H.spencer واحدا من الفلاسفة الذين أبدوا اهتماما خاصا بالبيئة ، فهو أول مفكر حديث نظر إلى المغزى الفلسفي للتطور نظرة شاملة، وسعى إلى إيحاء مركب للمعرفة العلمية «لقد قدم لابلاس **La place** في بداية القرن التاسع عشر النظرية السديمية التي وفقا لها تطورت الأجرام السماوية إلى حالتها الراهنة من غازات أولية وهذا تطور في ميدان علم الفلك...

وأثبت **جان باتيست دو لامارك (1744-1829)** أن الأنواع المختلفة من النباتات والحيوانات لها أصل مشترك وأنه يمكن تفسير الاختلافات الموجودة بينها عن طريق قوانين معينة للتطور». وهذا تطور في علم الجيولوجيا (رايت، 2015، صفحة 265) ورفضت آراء لامارك إبان النصف الأول من القرن التاسع عشر بين أن هربرت سبنسر قيل معظمها.

« يرى سبنسر أنه يمكن أن نصل إلى تعريف للتطور ينطبق بصورة عامة على تطور النجوم والكواكب وقشرة الأرض والنبات والحيوانات والذهن البشري والمجتمع البشري في جميع النواحي بما في ذلك الحكومة والاقتصاد والفن واللغة والدين والأخلاق. (رايت، 2015، صفحة 267)

يمكن اعتبار **لامارك** من الشخصيات التي أثرت بشكل غير مباشر في فلسفة البيئة حيث رأى أن الانسان ليس كائنا منفصلات عن الطبيعة بل جزء منها ويتأثر بها ويؤثر بها،

هذه النظرة تكسر فكرة أن الانسان كائن متفوق خارج النظام الطبيعي وهو ما يعد أساسا في الفلسفات البيئية الحديثة واقترح فكرة أن الأنواع المختلفة قد تكون لها أصل مشترك لكن ليس بالطريقة التي تصورها داروين لاحقا، اقترح لامارك أن الكائنات الحية تتطور تدريجيا عبر الزمن حيث تتكيف مع بيئاتها من خلال تغيرات في احتياجاتها مما يؤدي إلى تغيرات في سلوكها وأعقابها هذه التغيرات المكتسبة يمكن أن تورث للأجيال مما يؤدي إلى ظهور أنواع جديدة.

«ولم يمنع تفضيل سبنسر لبعض من تفسيرات لامارك من يصبح مؤيدا متحمسا لدارون ونجد في عام 1960 على أن يعلن تخطيطه لفلسفته تركيبة للتطور ينطبق فيها هذا التصور على جميع العلوم ومنذ عام 1860 حتى عام 1893 استمر بعمل بصورة متواصلة في هذا المشروع» (رايت، 2015، صفحة 268)

على الرغم من أن سبنسر لم يكن عالم بيئة إلا أن أفكاره كانت مؤثرة على تطوير الفكر البيئي، فهمه للتفاعل بين الكائنات وبيئتها ساعد في تشكيل الأسس التي بنى عليها الفكر البيئي الحديث.

الفصل الثالث: فلسفة البيئة وأهم قضاياها

فلسفة البيئة وأهم قضاياها

المبحث الأول: قضايا فلسفة البيئة في الفكر المعاصر

المطلب الأول: فلسفة البيئة من مركزية الانسان إلى مركزية الطبيعة

إن الانسان الأداني الذي راح يستعمل تلك التقنيات العلمية التي أنجبتها الحداثة بطريقة لا عقلانية وبحكم انانيته راح يتعدى على حقوق الكائنات الغير البشرية، فأصبحت علاقته مع بيئته سوى علاقة سيطرة واستغلال بشع هذا ما أدى إلى ظهور وتسارع في وتيرة ميلاد أزمات بيئية تهدد كيانه ونظام حياته وبيئته كالأوبئة البيئة وانقراض الحيوانات والاحتباس الحراري وغيرها مع زيادة تضخم هذه الأزمات البيئة واتساع الهوى في العلاقة بين الإنسان والطبيعة، برزت تيارات فلسفية تناقش هذه الاشكالات المعاصرة وتسعى لإعادة إصلاح تلك العلاقة التي تنادي باحترام الكائنات الغير بشرية واحترام حقوقها باعتبارها عضو أساسي في البيئة، فالعيش في وفاق مع الطبيعة هو الرهان الذي سيحمي الانسانية من المخاطر الايكولوجية التي تهدد مكانته في الوجود ومن الفلاسفة الذين تناولوا هذه الاشكاليات البيئية نجد الفيسلوف الأمريكي بول تايلور الذي يؤسس لفكرة المركزية البيولوجية للإنسان واحترام الطبيعة من جهة ثانية.

إن الأزمة البيئية أصبحت تعلو شاشات الوسائل الإعلامية كل يوم حيث يذكر التلوث بأنواعه، الأعاصير، والفيضانات، الاحتباس الحراري، الجفاف، التصحر، التمادي في استغلال الموارد الطبيعية واستنزافها، تفاقم أزمة نقص المياه، اتلاف الحرائق، انقراض وهجرة

الانواع الحية، كل هذه النماذج قد أثبتت التقارير البحثية المعاصرة أنها ناجمة عن ممارسات البشر وآثاره وهذا ما أهل الأزمة البيئية لتصبح موضوع نقاش عالمي يتسع ويقتحم ميادين الاعلام والمؤتمرات وغيرها وقد نشأ تبعا لذلك تيارات تعمل على مناقشة هذه الأزمة والبحث عن سبل لتجاوزها.

التمركز حول الإنسان، يعيب على التيارين الآخرين (المركزية الحيوية والمركزية البيئية) ويرى أن حماية الطبيعة يمكن أن تشكل هاجسا للإنسان لأسباب إنسانية، لأن الإنسان بطبعه يحب الجمال لأنه يريد حفظ التراث العلمي ولأن الطبيعة تقدم له خدمات، لكن دون أن يكون الإنسان مجبرا على منح أي شيء آخر غير الإنسان قيمة أخلاقية، وأن تستمر في التفكير أن الطبيعة كمصدر للثروات تتعدد بتعدد الحاجات الإنسانية التي تليها. (جمال، 2011، الصفحات 273-275)

ووفقا لهذا التيار فإن البشر يتمتعون بنوع من المكانة الاخلاقية المباشرة، وذلك لأن هذه الكائنات تمثل غايات في حد ذاتها، بينما الكائنات الأخرى بمثابة وسائل لخدمة الأغراض البشرية (B.norton, 1991, p. 144)

يقصد هنا بأن هذا التيار يعطي الإنسان السلطة الأخلاقية في المجتمع، وأي مخلوقات غير بشرية في المجتمع لا يتم اعتبار السلوكيات نجاحها سلوكيات أخلاقية أو غير أخلاقية.

إذن فالانسان سيد الكون، ووفقا لما جاء بهذا التيار فإن الحفاظ على البيئة يتم وفق تصور الانسان فهو بطبيعته يحب الجمال والطبيعة من حوله، وتلك المحبة سوف تمنع الإنسان من تدمير العالم من حوله.

التمركز حول الطبيعة أو (البيومركزية أو المركزية الحيوية)

وظهرت تلك المفاهيم من خلال أعمال "بول تايلور"* ويرى أنصار هذا الاتجاه أن المجتمع الحيوي لا يعد كيانا في حد ذاته لانه مكون من أشكال متنوعة من الكائنات التي ترتبط خارجيا مع كائنات أخرى، فالبيئة الجيدة هي تلك التي تشبع احتياجات واهتمامات وأهداف معظم الكائنات الموجودة بها لذا العكائنات أن تحافظ على البيئة المحيطة التي تعتمد عليها من أجل البقاء. (taylor, 1986, p. 18)

* يسعى هذا الاتجاه إلى توسيع دائرة تطبيق الروابط الأخلاقية لتشمل الكائنات الحية الاخرى بدل الاقتصار على العلاقة الاحادية بين بني البشر، بمعنى ان التيار الايكولوجي البيومركزي تعتبر كل الخلائق التي تعيش في الغلاف الحيوي متطورا إليها كذوات يحمل كل منها مشروعا للحياة.

المركزية البشرية أعلت من شأن البشر على حساب الطبيعة، بمعنى انها أعطت له حق السياد والتصرف في الطبيعة ومخلوقاتها ولكن بول تايلور قد عكس ذلك وصاغ فكرة بديلة تتمثل في المركزية البيولوجية بحيث تلزم هذه المركزية الانسان بغلتزام أخلاقي يخص

النباتات والحيوانات بوصفهم أعضاء في مجتمع الأرض والمقصود هنا الزامية حماية الطبيعة.

تتأسس المركزية البيولوجية أولا من كون الانسان عضو من أعضاء المجتمع الأرضي ولا خلاف بيئة وباقي الحيوانات العضوية فلا يوجد شيء في الهامش، يقول مؤكدا على ذلك.

« إن البشر هم أعضاء في مجتمع حياة الأرض بالمعنى نفسه وبالشروط نفسها، التي تكون الكائنات الحياة الأخرى أعضاء في ذلك المجتمع» (taylor P. , 1981, p. 152)

يتضح من القول بأن البشر سواسية مع الكائنات الحية الأخرى من ناحية المتطلبات البيولوجية المشتركة للبقاء على قيد الحياة.

– المعتقد الثاني للمركزية البيولوجية يقر بكون الجنس البشري يقف جنبا إلى جنب من جميع الأنواع الاخرى، فهي عناصر لا تتجزأ في نظام مترابط ومتماسك، فرصة امكانية بقاء كل الأشياء الحية لا تتوقف فقط على الشروط الطبيعية ولكن تعتمد أيضا على علاقاتها بالأشياء الحية يقصد هنا بأن الكائنات الحية لا تربطها علاقات تشابه في الحقوق الطبيعية، بل تحكمها علاقات وظيفية تبادلية.

كما يعتبر بول تايلور أن الانسان لا يعلو ويسمو على الكائنات الأخرى وقيمته لا تزيد عن قيمة غيره من الكائنات الأخرى، على الرغم من بعض مميزات البشر كالعقلانية والأخلاق وغيرها فلا يعني ذلك ان الكائنات الأخرى تقدم لها، بل هي كذلك تمتلك خصائص وصفات متميزة يفتقر إليها البشر مثل السرعة عند الفهود والشجاعة عند الأسود والذكاء عند

الشامبانزي، لذلك ففكرة التمركز حول الذات الانسانية فكرة تعسفية من الناحية الأخلاقية أما وجهة نظر المركزية البيولوجية فهي تنظر إلى كل الكائنات الحية على أنها لها قيمة أخلاقية متأصلة ومتساوية. (charles، 1981، صفحة 105)

اهتم العديد من الفلاسفة المعاصرين أمثال "ألبرت شفايتر"، و"توم ريغان" و"ديديتر سنجر" و"بول تايلور" بالبحث عن تعزيز مكانة الكائنات غير البشرية في الطبيعة وإعطائها قيمة وجدارة أخلاقية في محاولة لمساوتها بالحقوق الانسانية إلا أن معظم هذه المحاولات تقدم غلى أية أسس منهجية أو منطقية باستثناء محاولة بول تايلور التي وضعها في كتابه «احترام الطبيعة نظرية في الاخلاق البيئية عام 1986» وبعض المقالات الأخرى المنشورة قبل إصدار هذا الكتاب.

ومع ذلك لا يتفق جميع الباحثين على أن فلسفة البيئة امتداد مباشر للفلسفة الأخلاقية الكلاسيكية فـ "بول" و "تايلور" يعارض هذا الرأي، ويؤكد على استقلالية هذا الفرع الفلسفي. ويقول: "إن الأخلاقيات البيئية ليست فرعًا ثانويا من الأخلاقيات، بل هي تخصص مستقل بذاته" ويُعرف تايلور الأخلاقيات البيئية بأنها دراسة العلاقات الأخلاقية الناشئة عن تفاعل الإنسان مع العالم الطبيعي. ويكمن هدفها في إلقاء الضوء على المبادئ الأخلاقية التي تحكم هذه العلاقات وتحديد واجباتنا والتزاماتنا ومسؤولياتنا تجاه البيئة وجميع الكائنات الحية التي تسكنها.

ومن منظور تايلور تمثل فلسفة البيئة حقلا أكاديميًا جديدًا، يتميز في موضوعه، ومنهجه ومقاربته عن الفلسفة الأخلاقية التقليدية وعلى عكس الأخلاقيات التقليدية التي تضع الإنسان في مركز الاهتمام، فإن فلسفة البيئة تُركز على البيئة ذاتها، وتبرز علاقة الإنسان بها وتقوم بطرح تساؤلات نقدية حول الممارسات الإنسانية في هذا السياق. (Maatallah، 2025، الصفحات 53-54)

قبل الحديث عن أطروحة "تايلور" حول مبادئ احترام الطبيعة ورؤيته حول فكرة المركزية البيولوجية، سوف نعرض بعض المحاولات التي سبقته وهي محاولات « ألبرت شفايتز» « توم ريغان» «بيتر سنجر»

حاول الفيلسوف الألماني « ألبرت شفايتز» إعطاء الجدارة والاعتبار الأخلاقي لجميع الكائنات الحية من خلال فكرته عن تقديس الحياة وتعظيمها.

ثم جاءت بعد ذلك محاولة الفيلسوف الأمريكي **«توم ريغان»** بدفاعه عن حقوق الحيوانات من خلال فكرته عن « موضوعات الحياة » وهي قائمة من الخصائص والسمات التي تظهر الكائنات الحية التي تستحق الاعتبار والجدارة الأخلاقية. (ألبرت، 1973، صفحة 38)

يمكن استنتاج موقف ريغان العام من خلال موقفه النقدي للنظريات الأخلاقية ففي كتابه « حقوق الحيوانات وأخطاء البشر» قدم لكل نظرية ونقدها، حيث يرى أن النظرية الأخلاقية المعقولة ينبغي أن تدرك أننا ندين بواجبات مباشرة تجاه الحيوانات وانتقد النظرية

الأخلاقية التي تؤكد على تفوق النوع البشري وهي وجهة نظر تعطي الاعتبار والأهمية الأخلاقية للنوع البشري فقط وتحافظ على مصالحه واهتماماته دون النظر إلى أي شيء أخر.

(tom, 2003, p. 95) يرى ريغان أنها وجهة نظر غير مرضية وأن النظرية الأخلاقية المعقولة أن تدرك أن المصالح غير البشرية أيضا مهمة من الناحية الأخلاقية وغيرها من النظريات الأخرى.

أما عن محاولة الفيلسوف الأسترالي بيتر سنجر فقد جاءت من خلاله فكرته عن تحرير الحيوانات.

« تأثر سنجر بـ .. جيرمي بنتام (j. bentam) 1832/1748 في الإشارة إلى أن الميزة الأساسية التي تمنح للحيوان الحق في المساواة مع الانسان هي قابليته المعاناة والإحساس بالألم أو العكس، الاستمتاع بالسعادة والشعور بالفرح، وهنا يكمن الأساس الاخلاقي الذي استند عليه « سنجر» للدفاع عن حقوق الحيوان، « إنه مبدأ المنفعة العامة الذي ينص على: تحقيق أعظم قدر من السعادة لأكبر عدد ممكن من الناس» ولما كانت الحيوانات قادرة على الشعور بالسعادة والشفاء واللذة والألم مثلها مثل البشر تماما فإن على البشر أن يضعونها في حسبانهم ففي مقابل لذاتنا من اكل لحم العجل فإن علينا أن نضع في اعتبارنا معاناة العجول وفي مقابل المنفعة التي يحيها الباحث العلمي من التجارب التي يجريها على

الحيوان ينبغي علينا أن نضع في حسابتنا معاناة هذه الحيوانات، إذ ينبغي النظر إلى اللآلام والمعاناة نظرة انصاف على نحو ما تنظر إلى معاناتنا تماما». (أحمد، 28 ، صفحة 232)

المطلب الثاني: النسوية الايكولوجية

من بين التيارات والمدارس الفكرية التي تقدم معرفة وافرة عن الأزمة البيئية وعن مصادرها وتجلياتها نذكر أهمها:

النسوية الايكولوجية: وجدت البحوث النسوية طريقها إلى القضايا البيئية ونشأ تيار النسوية الايكولوجية تعبيرا عن الارتباط بين أهداف الحركتين النسوية والبيئية وتقول روز ماري راد فورد رويتر **rose mary.rad rwether** في كتابها إمرأة جديدة/ كوكب جديدة « ينبغي أن تدرك النساء أنه لا يكون ثمة تحرر لهن أو حل للأزمة البيئية في سياق مجتمع يتصف بأن النموذج الأساسي كعلاقاته هو السيطرة، ينبغي عليهم أن يوحدن مطالب الحركة النسوية مع مطالب الحركة البيئية بتقديم تصور لإعادة تشكيل جذرية العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والقيم المبطونة في هذا المجتمع الصناعي الحديث. (معين، 2011، صفحة 172)

مفهوم النسوية الايكولوجية

– لعل الحركة النسوية من أبرز التيارات الفلسفية في الفكر المعاصر والنسوية بالطبع نسبة إلى النساء وهي تطلق بشكل عام على مجموعة مختلفة الاجتماعية والبيئية والحركات السياسية والفلسفات الأخلاقية التي تحركها دوافع متعلقة بالمرأة وقضاياها.

– إن النسوية تتمثل بشكل عام في كل جهد نظري أو عملي يهدف إلى مراجعة واستجواب أو نقد تعديل النظام السائد في السياق الاجتماعي الذي يجعل الرجل هو المركز والمرأة أو آخر في منزلة أدنى فتفرض عليها حدودا وقيودا وتمتع عنها امكانات للنماء والعطاء فقط لأنها إمرأة، « وقد بدأت الحركة السنوية في الفكر الغربي منذ القرن التاسع عشر حتى مصطلح النسوية **Féminisme** لأول مرة عام 1895م (شيفرد، 2004، الصفحات 13-14) وتعد الفيلسوفة الوجودية "سيمون دي بوفوار" رائدة الحركة النسوية في القرن العشرين ويمكن اعتبار كتابها الذي أصدرته عام 1949 والذي حمل عنوان "**الجنس البشري**" مرجعا للحركة النسوية وفيه أعلنت المرأة الدور الكبير الذي يقوم به المجتمع في صياغة وضعها كأنثى وارتبطت النسوية الجديدة الآن بما بعد الحداثة وأصبح منطلقها الأساسي هو نقد ورفض المركزية، مركزية النموذج الذكوري للإنسان التنويري الحداثي الوجه الآخر للمركزية الأروبية ومركزية الحضارة الغربية.

والحركة النسوية تنطوي تحتها عدة توجهات أهمها النسوية الايكولوجية التي تنظر للبيئة كانثى مهمشة في مقابل مركزية الانسان فكأن النسوية الايكولوجية تريد كسر المركزية القديمة التي تعد الانسان مركز الكون والوجود في مقابل إهمال شبه كلي للبيئة فالمهم سعادة الانسان ولو على حساب البيئة ولو بالأضرار بها وتعد الايكولوجية النسوية من اكبر المذاهب المعاصرة التي تدافع عن البيئة ومكوناتها، وترى أن هذه المهمة ضرورية خاصة في عصر بلغ فيه التغريب والفساد أوجه من طرف الانسان الحداثي.

– إن أول من أطلق هذا المصطلح هو "فرانسو دوبون" في كتابها السنوية أو الموت عام 1974 حيث ربطت بين ما أطلق عليه فكرة الهيمنة الذكورية والسيطرة على النساء والطبيعة وتعتبر الايكولوجيا النسوية فرع من فروع الايكولوجيا الجذرية وكما أنه ليس هناك نسوية واحدة كذلك ليس ثمة ايكولوجيا واحدة ومعنى هذا الايكولوجيا النسوية فيها توجهات تختلف باختلاف وجهات نظر ومذاهب الفلاسفة.

– على الرغم من تنوع المواقف واختلافها في هذا المجال إلا أنه تمة اتفاقات النسويين الايكولوجين على ثلاثة مبادئ رئيسية أن ثمة ارتباطا دالا على الهيمنة بمختلف أشكالها والغير مبررة على النساء وعلى الآخر البشري عموما كالمهمشين والمستغلين وكذلك غير البشر من الحيوانات والنباتات والطبيعة.

إن فهم أوجه الترابط بين النساء والطبيعة شان مهم بالبيئة إلى كل من النسوية والمذهب البيئي والفلسفة البيئية.

إن المشروع المركزي للنسوية الايكولوجية يتمثل في إلغاء تبيان الهيمنة غير المبررة واحلال وممارسات عادلة. (زيمرمان، 2006، صفحة 158)

ومن أهم أعلام النسوية الايكولوجية نذكر:

1– **فندانا شيفا 1952:** عالمة فيزياء ارتفعت شعبيتها في دول العالم الثالث بشبب الدفاع عن موارد بلدها الهند والبلدان المغتصبة، ساهمت في صياغة النسوية البيئية وأوضحت التمثلات بين اختزالية العلم الغربي وبين تطور الرأسمالية من حيث أنهما يشتركان في

الاستغلال ومفاد مقولتها: (أن المرأة تتعرض لنفس أنماط الاستغلال التي تتعرض لها الموارد الطبيعية على يد النظام الرأسمالي ورجاله، وبالتالي لا يمكن لغير الثقافة السليمة المعادية للرأسمالية والمحترمة للشعوب والطبيعة أن تلغي الاستغلال والتميز الذي يتعرض لها النساء والكون) (زيمرمان، 2006، صفحة 158)

يتضح من خلال القول أن العلم يستغل الطبيعة من خلال تجريبي عليها وتحويل مكوناتها بسبب الفرضيات التي يريد أن يحققها العلماء وهذا يدمر الطبيعة وينتج مكونات لا تنتمي لها والرأسمالية تشتغل المرأة في العمل في مؤسساتها التي غالبا متكون فيها السلطة للعنصر الذكوري خاصة في القيمة المضافة حيث يكون ساعات العمل أكثر من الاجر المأخوذ.

ترى شيفا أن التطور الذي بلغته العلوم بموازاة النمو الكبير للرأسمالية وطغيانها على العالم أدى إلى استغلال على حساب الطبيعة النساء والعالم الثالث، حيث أن الاختزالية الآلية للعلم أصبحت لا تعطي اهتمام للجانب الانساني كإنسان بل أصبحت الآلة تحل محل المرأة من خلال تكنولوجيا الإنجاب والتكنولوجيا الحيوية.

فرانسو دوبون (1920-2005)

وقد حاولت الفيلسوفة الفرنسية المعاصرة أن تلفت الانتباه إلى إمكانية أن تحدث النساء ثورة أيكولوجية وبينت أن ثمة ارتباطات مهمة وتاريخية وتجريبية، رمزية ونظرية، بين الهيمنة على الطبيعة، وأن فهم هذا الارتباط يمثل أمرا جوهريا لكل من النسوية والأخلاقية

والبيئية، (زيمرمان، 2006.، صفحة 15) فالفيلسوفة الفرنسية حاولت أن تبين وأن تعمل على كششف ذلك التقارب في المعاناة من الظلم والاستغلال والتهميش الذي تتعرض له المرأة والبيئة ودعت إلى قيام نسوية إيكولوجية نقوم على مقاومة الظلم الممارس ضد المرأة وضد الطبيعة.

لينتقد بذلك **مارن هايدغر Martin heidgger** (1889-1976) التقنية الحديثة معتبرا إياها أنها إلا أحد صور الميتافيزيقا في مرحلتها النهائية، والتي أوقعت الوجود في طي النسيان وهذا ما يمثل خطر على الكيان الانساني وجانبه الأخلاقي لأن مأساة الانسان بدأت منذ اللحظة التي حاول فيها السيطرة على الطبيعة. (هايدغر، 1997، صفحة 77)

هدف الايكولوجيا النسوية

- إن المشروع الأساسي لايكولوجيا النسوية هو استبدال بنيات الهيمنة الغير مبررة واحلال محلها بنيات أساسية.

وذلك من خلال المساواة بين الذكور والإناث في جميع الحقوق والواجبات باعتبار المرأة مساوية لرجل ولا يجب قرض السيطرة والعنف عليها، فهذه الفوارق الطبيعيةليست فطرية بل هي من صنع الذكر الذي يتسلط على المرأة ويبرز أفعاله المستقلةفي حقها محاربة الذكورية لانها الجذر الحقيقي للتدمير البيئي حيث أن الذكور هو الأكثر افساد للبيئة* (معلوف و الحاقة ، 2002، صفحة 21)

تسعى الحركة النسوية إلى تقديم إطار متميز من أجل إعادة تطوير أخلاق بيئية تنظر بجدية إلى الارتباط بين الهيمنة على النساء وعلى الطبيعة.

المطلب الثالث: البيئة العميقة عند أرني نايس

نشرت عالمة الأحياء الأمريكية راشيل كارسون *Rochel corson (1964-1908) في عام 1962 كتابها الملهم لمعظم الحركات البيئية: الربيع الصامط، وقد دقت كارسون في هذا الكتاب ناقوس الخطر المبكر الذي تتعرَّض له الكائنات الحية غير الإنسانية، من جرّاء الأفعال الإنسانية غير الصيفية، والأطروحة الأساسية التي تعرض لها كارسون في هذا الكتاب هي أن استخدام المبيدات الحشرية السامة لمحاربة الآفات الزراعية قد أدّى إلى مقتل آلاف الطيور والكائنات الحية الأخرى، فأتى الربيع صامتًا، خاليًا من التغريدات التي تبعث في النفس شعورًا بالبهجة، كما تضمنت أطروحتها أيضًا أن تهديد الإنسان للكائنات الحية الأخرى سيؤثر بالسلب، ليس على الكائنات الحية فحسب، بل على الإنسان نفسه.

ذاعت شهرة هذا الكتاب "الربيع الصامط" في معظم أنحاء العالم، وتُرجم إلى العديد من اللغات، ونال اهتمام الكثير من الفلاسفة والمفكرين، إلى الدرجة التي جعلت فيلسوف البيئة النرويجي آرني نايس (1912 - 2009) يؤرّخ لبزوغ الفلسفة الإيكولوجية بداية من صدور هذا الكتاب.

من هو آرني نايس؟

وُلد آرني نايس في النرويج في 27 من يناير 1912، وتوفي في 12 من يناير 2009، واشتهر في حياته بالاهتمام بالبيئة، وشارك في العديد من المظاهرات لحماية البيئة في النرويج، ومن أعماله الرئيسية بحثه الموجز (الضحل والعميق حركات الإيكولوجيا بعيدة المدى)، الذي قدّمه خلال مؤتمر "مستقبلات العالم الثالث" الذي قدم في بوخارست عام 1972.

تأثير الفكر البيئي القديم وظهور الإيكولوجيا العميقة عند آرني نايس

إننا نبدأ بإعلان حركة الإيكولوجيا العميقة على المستوى الدولي انطلاقًا من صدور كتاب الربيع الصامت (noess, 2005, p. 191) وقد شهدت العقود التي تلت صدور كتاب الربيع الصامت زخمًا كبيرًا في الاهتمام بالدراسات البيئية؛ إذ ألّف نيس أولى مقالاته في هذا الشأن سنة 1974، بعنوان الضحل والعميق حركة الإيكولوجيا بعيدة المدى وتلاه العديد من الفلاسفة الآخرين؛ إذ ظهر كتاب مبدأ المسؤولية للفيلسوف الألماني هانريوناس (1904 – 1994) سنة 1979، وتوالت المؤلفات بكثرة في هذا المجال تباعا، ثم ابتُكر هذا المصطلح "البيئة العميقة" (*Deep Ecology*) من طرف الفيلسوف آرني نايس*، وذلك في مقال نُشر في المجلة النرويجية inquiry سنة 1973.

مفهوم البيئة العميقة

ينقسم هذا المصطلح من حيث البنية اللغوية إلى شطرين: "بيئة" و"عميقة".

أما البيئة فهي مشتقّة من الفعل "بوأ"، ثم تبوّأ"، وقد وضح هذا المعنى ابن منظور في لسان العرب لما تطرّق إلى معنى كلمة "باء" إلى الشيء يبوء، بواء، أي رجع، وتبوّأ المنزل، أي نزل وأقام فيه. (منظور إ.، 1997، صفحة 284)

وأما مصطلح العميق فهو من عمق أي بَعُد في الأسفل، وغار إلى حدّ بعيد والمقصود منها كذلك الشدة فنقول: عمق الألم زاد وشدّ. (منظور إ.، 1997، صفحة 310)

الإطار الزماني والمكاني للبيئة العميقة

تم ابتكار هذا المصطلح "البيئة العميقة" من طرف الفيلسوف النرويجي آرني نايس، وهذا في مقال نُشر في المجلة النرويجية سنة 1973 من هنا يتبيّن أن الإطار المكاني هو النرويج، في أوروبا في قلب الفكر الغربي، الأم اليونان.

أما الإطار الزماني لهذه الفكرة فقد حُدّد بسنة 1973، وهو تاريخ حديث إذا ما وُضع على سلّم الأزمنة.

* ومن هنا يظهر أن الجمع بين الطرفين يقصد به المنزل الغائر أو المكان الشديد وهذا شرح يحتاج لتوضيح اصطلاحي، مثلما يؤكده صاحبه آرني نايس في مقاله السالف الذكر،

الذي عنونه بـ "الضحل والعميق حركات إيكولوجية بعيدة المدى". (النشار ح.، 2017، صفحة 13)

ويقصد به أن "الإيكولوجيا العميقة" هي أن تتجاوز النظرة الضحلة التي شخصها العلماء، واعتقدوا أن كل الأنسب هو الحفاظ على الجنس البشري وضمان حياته وسلامته الصحية. (مقرود و شراد، 2023، صفحة 62)

أي أنّ هذه الفلسفة هي إصلاح مناقض للإصلاح السائد، وهي ثورة ضدّ الثورات السائدة، لأنّها تعتقد أنّ ما يحاول أن يُصلِح به الفلاسفة حال البيئة، هو نوع من الفساد دون أن يدروا، وهم يُركّزون على مصالح الإنسان وضمان مقوّمات عيشه دون مراعاة حالة الوطن وباقي المخلوقات، لكنّ هذا لن يتحقّق دون التفكير في الصالح العام، ولا تتمكّن الإنسانية من ضمان بقائها دون ضمان بقاء التنوّع البيئي الحي.

ومن هنا، فإنّ النظرة النايسية تؤكّد أنّ تدخّل البشر مرفوض لأبعد الحدود، لأنّه عندما يتدخّل فإنّه يغيّر في عالم مُحكم التسيير ونظام مُحكم التنظيم، فقد خُلق ليعيش وفق الطبيعة ولم يُخلق ليغيّر فيها، وهذا هو العمق المنشود في فلسفته البيئة أي يمكن قراءة الفلسفة البيئية العميقة بأنّها ثورة على الفكر الحداثي بصفة عامة، هذا الأخير الذي شدّد الإنسان وأعطاه الحقّ المطلق في التصرّف بالعالم المحيط به، دون مراعاة ما آل إليه فعله، هذا الذي عجّل بانتشار الفساد. (مقرود و شراد، 2023، صفحة 62)

في الإيكولوجيا الضحلة والإيكولوجيا العميقة عند آرني نايس:

ويتقاسم أتباع حركة الإيكولوجيا العميقة كراهية نظام القيم المرتكز على الإنسان، ويرون أنّ الفلسفة البيئية لا بدّ أن تعترف بالقيم المنتظمة موضوعيًّا في الطبيعة، باستقلال عن الرغبات والمطالب والحاجات الإنسانية. (حنيفي، 2017، صفحة 10)

* في مقاله **The shallow and the deep ecology**، ميّز نايس بين حركتين في الإيكولوجيا، حركة الإيكولوجيا الضحلة، التي تُركّز على مسائل البيئة المتعلّقة بالتلوّث، وتأثيراته السلبية في الحياة البشرية، ويقول في ذلك: «تكاد حركة الإيكولوجيا الضحلة ضدّ التلوّث واستنزاف الموارد، وهدفها المحوري هو صحّة الناس وثرائهم في الدول المتقدّمة.» (حنيفي، 2017، صفحة 10)

بينما تقوم حركة الإيكولوجيا العميقة The deep ecology movement على مبدأ أساسي، هو الاعتقاد بأنّ البيئة المعيشية ككل ينبغي احترام حقوق كل من فيها للعيش والازدهار، بصرف النظر عن الفواتر النوعية للاستخدام البشري وهي تعتبر نفسها عميقة لأنّها تبحث في عمق أكثر في الواقع الفعلي للعلاقة الإنسانية مع العالم الطبيعي. (nass, 2020, p. 89)

وأقصد هنا أنّها المذهب الذي تبنّاه نايس، وهو يعني احترام القيمة الذاتية لكلّ الكائنات الحيّة بغضّ النظر عن مدى فائدتها للإنسان. إنّ الحركة الإيكولوجية العميقة ترى أنّ العالم الطبيعي هو توازن محقّق ودقيق من العلاقات بين الكائنات الحيّة التي تعتمد على

بعضها البعض داخل النُّظُم الإيكولوجية، ولا يصحّ للإنسان أن يُشكّل أي تهديد لهذه المنظومة بتدخّله فيها، ليس على الكائنات الأخرى فقط، بل أيضًا لا ينبغي أن يُشكّل تهديدًا لنفسه ووجوده على هذه البيئة. (kaller, p. 209)

بطبيعة الحال، لم تسلم الإيكولوجيا العميقة من انتقادات الإيكولوجيين الاجتماعيين والإيكولوجيات النسوية منها مور بوكتسشين:« التي انتقدتها كونها حوّلت البشر من كائنات اجتماعية معقّدة إلى أنواع بسيطة، وبمثابة كارثة، تتكاثر وتلتهم موارد، كما ترى أنّ لا تاريخيتها، ولا علميتها الحيوانية، منعها من رؤية الأسباب الثقافية الحقيقية المسبّبة لمشاكل البيئة.

المذاهب الإيكولوجية المعاصرة هي قراءة أخلاقية فلسفية للبيئة، تمشيًا مع الفلسفات السابقة، الوسيطة والحديثة، التي لها صور وتمثّلات متنوّعة عن العالم والبيئة، استقراء في إطار المنهج، أو التجربة، أو التعايش وهذا ما يحقّق من خلال جهاز مفاهيمي متنوّع بين البيئة، الإيكولوجيا، الإيتيقا، الإيكولوجيا العميقة، المذاهب الفلسفية.

برنامج حركة الإيكولوجيا العميقة:

يقوم برنامج الإيكولوجيا العميقة على مجموعة نقاط والأسس، وهي بنود أخلاقية تتطلّب الالتزام، فدستور هذه الحركة يتضمّن ثمانية نقاط، قدّمها آرني نايس وجورج سيشتر عام 1984 كأسس وتوجيهات لأنصار الإيكولوجيا العميقة. (بلقصير ، 2021-2022، صفحة 120)

يساعد برنامج الإيكولوجيا العميقة الأفراد المنخرطين في الحركة في توجيه نشاطهم البيئي، كما ينبغي للعمل المشترك – حسب نايس – أن يكون هناك تفاهم مشترك حول نقاط أساسية معيّنة، باعتبار أنّ تحقيق الوعي الإيكولوجي في الواقع يتطلّب جملة مبادئ تُشكّل برنامج عمل يكون وسيطًا بين الأفكار والقيم، وفيما يلي نذكر بعض النقاط التي ذكرها نايس في كتابه علم البيئة والجماعة وأسلوب الحياة.

1- إنّ عافية وترعرع الحياة البشرية وغير البشرية على كوكب الأرض لها قيمة بحد ذاتها، وهذه القيم مستقلة عن نفع العالم غير البشري لأغراض بشرية.

2- إنّ ثراء وتنوّع أشكال الحياة يُسهمان في تحقيق هذه القيم.

3- ليس للبشر الحقّ في إنقاذ هذا الثراء والتنوّع، إلّا من أجل تلبية الحاجات الحيوية.

المبحث الثاني: أفاق فلسفة البيئة في ظل التطور التكنولوجي والذكاء الاصطناعي

يحمل كلّ عصر سِمة تميّزه عن العصور التي سبقته أو التي ستليه، ويبدو أنّ سِمة هذا العصر هي التطوّر المتسارع في التقنيات الحديثة، والتوسّع الهائل لنطاق تأثيرها في جميع جوانب الحياة الشخصيّة، إنّه عصر الثورة الصناعيّة الرابعة الذكاء الاصطناعي، وأعتاب الثورة الصناعيّة الخامسة "الميتافيرس"*، التي تتميّز تقنياتها بقدرتها على راحة ورفاهية البشر، وإذابة الحواجز بين المجال الرقمي والبيولوجي والفيزيائي، ممّا يؤذِن بظهور تقنيات متداخلة ومتكاملة، وتفرض علينا واقعًا جديدًا مليئًا بالفرص والتحدّيات على مستوى الدول والمجتمعات والأفراد.

ولكن، على الرغم من الفرص والإمكانيات العظيمة التي تمتلكها هذه التقنيات، إلّا أنّها كشفت الغطاء في الوقت نفسه عن عدد من التحدّيات والأسئلة المحيّرة، التي لم نكن جاهزين لها بصفتنا بشرًا، خاصّة على الجوانب الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والأخلاقيّة، والبيئيّة.

وعند تناول إشكاليّة أخلاقيّات الذكاء الاصطناعي، فالواجب أوّلًا وضع تعريف له، ثمّ الاستقرار على تعريف اصطلاحي من بين مئات التعريفات التي ظهرت في هذا المجال.

1- تعريف ذكاء الاصطناعي

عرّفه Marvin Lee Minsky بأنّه بناء برامج الكمبيوتر التي تنخرط في المهام التي يتم إنجازها بشكل مرضي من قبل البشر، وذلك لأنّها تتطلّب عمليات عقليّة عالية المستوى مثل: التعلّم الإدراكي، وتنظيم الذاكرة، والتفكير النقدي. (موسى و حبيب ، 2019، صفحة 20)

كما عرّفه على أنّه مجموعة الأجهزة أو الأنظمة المصمّمة من أجل أن تحاكي الذكاء البشري لغرض أداء مهامّ معيّنة استنادًا إلى المعلومات التي تجمعها ويُرمز إلى الذكاء الاصطناعي بـ **AI**، وهو اختصار لـ **Artificial Intelligence.** (علي و ياسين، 2022، صفحة 265)

إذاً، يمكن القول إنّه مع تطوّر التكنولوجيا، تتطوّر أيضًا طرق تعريفها لا يوجد تعريف واحد أو ثابت للذكاء الاصطناعي، ولكن هناك اتفاقًا مشتركًا على أنّ الأجهزة القائمة على الذكاء الاصطناعي قادرة وبالإمكان على تقليد، أو حتى تجاوز، قدرات الإنسان المعرفيّة، بما في ذلك: الاستشعار، والتفاهم باللغة، والاستدلال، والتحليل، وحلّ المشكلات، وحتى الإبداع.

إذا، الذكاء الاصطناعي مجال الدراسة في علم الحاسب، يهتمّ بتطوير آلات تستطيع القيام بعمليّات شبيهة بعمليات التفكير الإنساني الإستنتاج، والتعلّم، والتصحيح الذاتي، بل وبإمكانها تجاوز هذه العمليّات العقليّة.

المطلب الأول: دور الذكاء الاصطناعي في حماية البيئة (أخلاقيات الذكاء الاصطناعي)

مع التطوّر التكنولوجي الهائل الذي شهده العالم، أصبح من الممكن تسخير الأدوات الرقميّة والتقنيات الحديثة لمعالجة المشكلات البيئيّة بطرق لم تكن متاحة من قبل.

« يُعدّ الذكاء الاصطناعي أحد أبرز هذه الأدوات، بفضل قدرته على تحليل البيانات الضخمة واستخراج الأنماط منها، ممّا يساعد في التنبّؤ بالمشكلات البيئيّة قبل وقوعها، كما يتيح أدوات متقدّمة لتحليل كميات هائلة من البيانات البيئيّة المُجمّعة من مصادر متنوّعة، مثل الأقمار الصناعيّة وأجهزة الإستشعار الأرضيّة يمكن لهذه التقنيات أن تقدّم رؤًى دقيقة حول تغيّرات المناخ، واستئثار التلوّث، والتغيّرات في النُظم البيئيّة». (الدرندلي و وآخرون، 2025، صفحة 29)

على سبيل المثال، يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل بيانات الأقمار الصناعيّة لرصد تغيّرات الغابات أو قياس معدّلات التلوّث هذا التحليل يُستخدم لاكتشاف الحرائق في مراحلها المبكّرة، أو تحديد المناطق الأكثر تضرّرًا من الجفاف.

إضافةً إلى ذلك، يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي للتنبّؤ بالكوارث الطبيعيّة، مثل الأعاصير أو الفيضانات، من خلال تحليل أنماط الطقس والتغيّرات المناخيّة، ممّا يساعد على تقليل الخسائر البشريّة والماديّة.

«في مشروع تمّ تنفيذه في الولايات المتحدة الأمريكيّة، تعاون العلماء مع مهندسي الذكاء الاصطناعي لتطوير نماذج قادرة على التنبّؤ بحدوث الجفاف على مدار الأشهر

المقبلة، بناءً على مجموعة واسعة من البيانات البيئيّة، هذه النماذج لا تقتصر على تقديم تنبّؤات فقط، بل تشمل أيضًا الحلول المقترحة للتخفيف من آثار الجفاف، مثل تعديل استراتيجيات الريّ وتوزيع المياه». (الدرندلي و وآخرون، 2025، صفحة 31)

وبناءً على ذلك، يمكن القول إنّ الذكاء الاصطناعي أصبح يمثّل أداة محوريّة في تعزيز قدرة المجتمعات على إدارة مواردها المائيّة بشكل مستدام، من خلال تحسين مراقبة جودة المياه وتوزيعها، والتنبّؤ بالكوارث الطبيعيّة.

تقوم أنظمة الذكاء الاصطناعي بتحليل مجموعة من المعلومات البيئية لمراقبة التغيرات في الظروف المناخية في الوقت الفعلي، ومعالجة نقاط الضعف والتحقّيق من حدتها وتقديم فرص كبيرة لإيجاد حلول لها تأثير على الكوكب بشكل أسرع.

في مجال إدارة الموارد الطبيعية، تُستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لتطوير حلول مستدامة، مثل أنظمة الريّ الذكي التي تقلّل من هدر المياه من خلال مراقبة احتياجات التربة والنباتات بدقّة، (الدرندلي و وآخرون، صفحة 4) وفي مجال التنوع البيولوجي، تسهم أدوات الذكاء الاصطناعي في حماية الحياة البرية من خلال مراقبة الحيوانات المهدّدة بالانقراض باستخدام الطائرات بدون طيار وكاميرات استشعار الحركة. (الدرندلي و وآخرون، صفحة 5)

يتضح هنا أنّ هذه التطبيقات ليست مجرّد أفكار نظرية، بل هي أدوات فعّالة تُستخدم بالفعل في العديد من البلدان لمواجهة التحديات البيئية واقتراح حلول للتقليل من الهدر مع الحفاظ على الإنتاجية الزراعية، من خلال مكافحة الآفات باستخدام التعلّم الآلي والروبوتات

الذكية في الزراعة، والتي شهدت تطورًا سريعًا، وأصبحت تلعب دورًا بارزًا في تحقيق الكفاءة وتقليل التكاليف المرتبطة بالعمليات الزراعية.

«في الهند، على سبيل المثال، أُطلقت عدّة مشاريع تتبنى أنظمة الريّ ذكية مدعّمة بالذكاء الاصطناعي.. أمّا في الولايات المتحدة، فقد ساعدت الطائرات دون طيار المزوّدة بالذكاء الاصطناعي في جمع بيانات دقيقة عن صحّة النباتات وبفضل هذه التقارير التفصيلية، يمكن للمزارعين اتخاذ قرارات مستنيرة تستند إلى معلومات دقيقة، ممّا يعزّز من فعالية العمليات الزراعية ويقلّل من الخسائر المحتملة». (الدرندلي و وآخرون، 2025، صفحة 30)

نشأة وتطوّر الذكاء الاصطناعي

تُعتبر جذور الذكاء الاصطناعي بعيدة، حيث إن استعماله يرجع إلى البدايات الأولى التي استخدم فيها الإنسان الآلة ليتمرّد على فكرة الآلة العادية، ليصل إلى اختراع أنها تتمكن من محاكاة فكر الإنسان بصورة شبه تامة لتأخذ هذه الفكرة الخيالية تدريجيًا في التنفيذ الفعلي عن طريق الذكاء الاصطناعي من العديد من البحوث، أين قدّم Mc Culloch وDihs سنة 1943 بحثًا عن الشبكات العصبية، وقام فيه برسم نموذج الشبكة العصبية للمخ. (الهادي، 2000، صفحة 22)

«ثم سنة 1950 صمّم **Claude Snannon** برنامجًا للعبة الشطرنج، ثم سنة 1956 عُقد مؤتمر في **Dartmouth Summer School**، ليظهر فيه مصطلح الذكاء

الاصطناعي لأول مرة من قبل (الهادي، 2000، صفحة 22) **McCarthy John** وبالتالي بدأت في سنوات الخمسينات المحاولات الأولى لإعداد نماذج آلية قادرة على القيام بسلوكيات بسيطة، وذلك عن طريق وضع مجموعة من البرامج التي تقوم بمحاكاة عمل الشبكة العصبية للمخ وربطها معًا لتقوم بعملية تعلم بسيطة. ومنه فإن الفكر السائد في تلك الفترة هو أن الذكاء الاصطناعي هو محاكاة العقل ومحاكاة عمل الشبكات العصبية للمخ، لكن كل المحاولات باءت بالفشل.

فبدأ انطلاقًا من هذا الفشل، تبنّي فكرة ومدخل آخر على يد Herbert Simon وAllen Newell، أين أفادا بأن الشكل الصحيح لوصف قدرات الإنسان على حل مشاكل معينة، تبدأ مع بدأ الإنسان في اكتساب قدرات المقارنة بين العمليات وتحليلها إلى عناصرها الأولية عن طريق استخدام قواعد خاصة بذلك التحليل ووضعها في شكل عناصر متتالية. وبالرغم من أن هذه الأفكار قد أعطت قفزة نوعية في التعامل مع المعرفة البشرية والذاكرة خصوصًا، إلا أنها أيضًا لم تجد نجاحًا ملحوظًا كونها تصلح لبعض الحالات ولا تصلح لحالات أخرى. (الهادي، 2000، صفحة 23)

تميّزت المرحلتان السابقتان بالعمل على حل الألعاب والألغاز باستخدام الحاسب، حيث تم الاعتماد على تطوير طرق البحث في التمثيل الفراغي، وقد أدى ذلك إلى تطوير النمذجة الحسابية واستحداث النماذج الحسابية، كما سمحت النمذجة باستحداث طريقة متمثلة في اقتراح الحل واختباره، وبالتالي سهولة وضع الخوارزميات لتمثيل الشطرنج على الحاسب.

الذكاء الاصطناعي ليس علم حديث النشأة، ولكن هو نتائج مائتي عام فقد بدأ مع الفلسفة اليونانية، وكذلك الفيلسوف الفرنسي فرنسيس بيكون **francis bacon** (1561-1626)، وبرتراند راسل **bertrand rasuel** (1872- 1970) الذي قدّم لنا ما يُعرف بالوضعية المنطقية فجذور هذا العلم عائدة إلى الرياضيات، من خلال ثلاث مجالات، هي: الحوسبة، والمنطق، والرياضيات أو نظرية الاحتمالات. وكذلك يعتمد على الجبر الذي أسّسه العالم المسلم الخوارزمي. (دراسات دور الذكاء الاصطناعي في تطوير محتوى إدارة الأزمات الاعلامية، 2020، صفحة 11)

ويمكن تقسيم الفترات التي مرّ بها الذكاء الاصطناعي الحديث إلى ثلاث فترات زمنية:

المرحلة الأولى: بدأت مع انتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث بدأت بالبحث في لعبة الشطرنج على يد العالم شانون **Claude Shannon** (1916- 2001)، وانتهت عام 1963م على يد العالم فيدلمان **Feldman**. وتتميّز هذه المرحلة بإيجاد حلول للألعاب وفكّ الألغاز باستخدام الحاسب. (الفقي، 2012، صفحة 170)

المرحلة الثانية: تبدأ من منتصف الستينات حتى منتصف السبعينات، حيث قام العالم منسكي **minsky** بوضع "الإطارات" لتمثيل المعلومات، كما وضع العالم وينوغراد نظامًا لفهم الجمل الإنجليزية مثل القصص والمحادثات.

المرحلة الثالثة: مرحلة العصر الذهبي لازدهار هذا العلم، التي أدّت إلى ظهور الكثير من نظم الذكاء الاصطناعي، فقد ظهر أول كمبيوتر يلعب الشطرنج واستطاع التغلب على بطل

العالم الروسي غاري كاسباروف **Garry kasparov** ثم ظهرت قفزة جديدة ظهر أول نظام للتعرّف على الكلام، وكذلك التعرّف على الأوامر المنطوقة. (محمد و عبد العزيز محمود يوسف، 2020، الصفحات 233-234)

ولقد تبلورت تقنيات الذكاء الاصطناعي في هذه الفترة لتشمل الترجمة الرمزية وميكانيكيات معالجة القوائم.

المرحلة المستقبلية: يرى البعض أن الذكاء الاصطناعي ما يزال في مرحلة الطفولة، وأنه من المنتظر أن تتطور أساليبه وتقنياته في القرن القادم لكي تشمل تطبيقات عديدة في الحياة العامة، لتصل أكبر قدر ممكن من المستخدمين، وقد تمتدّ هذه الفترة ما بين عامي 2015 و2025، لتشمل ثلاثة فروع رئيسية، وهي: اللغات الطبيعية، النظم الخبيرة، والروبوتات.

(الشرقاوي، 1996، صفحة 31)

وفي عام 2017، وُجد الروبوت "صوفيا"، **Sophia** وهي روبوت شبيهة بالبشر، وتُعدّ أول روبوت يحصل على جواز سفر وجنسية سعودية.

أخلاقيات الذكاء الاصطناعي:

تُعدّ الفلسفة الأخلاقية أحد المجالات الأساسية التي لطالما شكّلت ملامح الفكر الفلسفي، حيث تسعى لفهم المبادئ التي تحكم سلوك الإنسان وتحدّد ما هو صواب وما هو خطأ عبر العصور، تطوّرت هذه الفلسفة لتشمل أسئلة معقّدة عن العدالة والمساواة والحرية والحقوق الفردية، مما جعلها محورية في معالجة القضايا المجتمعية والإنسانية، وفي العصر

الحديث والمعاصر، اتخذت الفلسفة الأخلاقية أبعادًا جديدة تعكس التحديات التي تفرضها العولمة، والتقدّم التكنولوجي، والمشكلات البيئية، مما دفع المفكّرين إلى إعادة النظر في المعايير الأخلاقية التقليدية وابتكار مفاهيم جديدة للتعامل مع قضايا معاصرة مثل العدالة الاجتماعية، والاستدامة البيئية، والمساواة.

ومع دخول الفلسفة الأخلاقية في العصر المعاصر، طُرحت تحديات جديدة تتعلّق بمفاهيم مثل العولمة، والتكنولوجيا، وحقوق الإنسان في هذا السياق، ظهرت عدّة أفكار ومفاهيم جديدة تركز على العدل الاجتماعي، والأخلاقية البيئية، والأخلاقيات في عالم ما بعد الحداثة، في عالم العولمة، في عصر التكنولوجيا الحديثة، وتأثير التغيرات المناخية على المجتمعات.

في حين أن أدوات الذكاء الاصطناعي تقدّم تشكيلة من الوظائف الجديدة، فإن استخدامه يثير مسائل أخلاقية، حيث يمكن أن يتم استغلال هذا الذكاء في أمور إيجابية، كما يمكن إدراجه في أمور غير أخلاقية وغير قانونية، حيث إنها، مهما كانت الآلة ستنوب عن الإنسان في القيام بعدة وظائف، إلا أنها تظل محصورة في ذكاء البيانات التي يتم تقديمها في التدريب، وبما أن الإنسان هو من يختار طبيعة ونوعية هذه البيانات، فإن هناك احتمالًا كبيرًا لتحيّز العلم الآلي لما بُرمِج الإنسان عليه، وهو ما يلزم التحليل ومراعاة الأخلاقيات في عملية تدريب الذكاء الاصطناعي التي يقوم بها الإنسان.

وباختلاف الأعراق وطبيعة المجتمعات، تُعتبر الأخلاقيات حالة نسبية معبّر عنها بسلوك إنساني ولد غالبًا ما يختلف من فرد إلى آخر، ومن موقف إلى آخر، وأنه يجب وضع قواعد أخلاقية وقانونية تحكم الذكاء الاصطناعي، كونه مُصمّمًا من أجل القيام بأعمال تفيد البشرية، فعلى سبيل المثال، في حال قيام أحد الأطفال وعلى سبيل المزاح بمحاولة إعاقة حركة الروبوت ومنعه من تأدية وظيفته في تنظيف المنزل، فإن الروبوت سيتعامل مع الموقف شكل تهديد يمنعه من تأدية وظيفته، ما قد يُمثّل خطرًا على حياة الطفل، « فيستلزم إنشاء أهلية تنظيمية وأخلاقية تحكم وتنظّم عمل الذكاء الاصطناعي، إضافة إلى ضرورة صياغة قوانين لضمان الحفاظ على حقوق البشر وحمايتها، وتشجيع الابتكار في مجال الذكاء الاصطناعي الصديق للإنسان، وإرساء منظومة قيم تحكم التعامل بين الإنسان والآلة.» (خليفة، 2019، صفحة 40)

في ضوء ما سبق، يُصبح التساؤل الرئيسي: ما القواعد الأخلاقية التي تحكم العلاقات بين الناس والآلة؟ كما يُثار السؤال حول الكيفية التي سيتم من خلالها التعامل مع التجاوزات التي تصدر عن الآلات، كأن يتسبّب تعليم الآلات في ضمور القدرات البشرية، وأن تتحكّم خوارزميات البحث على الإنترنت في أنماط تفكيرنا وأولوياتنا، وأن نشهد حالات زواج بين البشر والروبوت؟.

الواقع أن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي فرع معاصر داخل تخصّص أخلاقية الثقافة، وهي جزء من أخلاقيات التكنولوجيا الخاصة بالروبوتات وأجهزة الذكاء الاصطناعي الأخرى.

تختص بالمسائل الأخلاقية المرتبطة بالروبوتات وأجهزة الذكاء الاصطناعي الأخرى، وتقوم دراسة أخلاقيات الذكاء الاصطناعي على دراسة وجهين مرتبطين بالقيمة الأخلاقية المتعلّقة بهذا المجال

الأول علاقة الآلة بالإنسان.

والآخر علاقة الإنسان بالآلة.

فيهتم الوجه الأول، علاقة الآلة بالإنسان، بالسؤال عن الطرق التي يمكن أن تكون الآلات بواسطتها نافعة أو ضارّة للبشر، وهل ستملك الروبوتات أو يجب أن تملك منطقًا أخلاقيًا وفي هذه الحالة، ما السلوك الأخلاقي الذي ينبغي أن تتبعه الروبوتات؟ وكيف يمكن استخدام الآلات في إيذاء البشر؟ وما الطرق الممكنة لتفادي هذا الخطر؟

أما الوجه الآخر، علاقة الإنسان بالآلة، فيهتم بالكيفية والغاية التي من أجلها تُستخدم الآلات. فهو معنيّ بكيف يصمّم الإنسان الآلة؟ وكيف يتعامل معها؟ والأهم فيما يستخدمها؟. (خليفة، 2019، الصفحات 48-49)

الممارسات الأخلاقية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي:

يُعدّ الذكاء الاصطناعي **(AI)** تقنية ناشئة سريعة التطور، لها القدرة على إحداث تأثير عميق على المجتمع ومع ذلك، فإن استخدام الذكاء الاصطناعي أيضًا يحمل معه مخاطر أخلاقية محتملة مثل التحيّز، والتمييز، والاستخدام الضار.

من أجل ضمان استخدام الذكاء الاصطناعي بطريقة أخلاقية ومسؤولة، من المهم وضع ممارسات أخلاقية محددة تستند هذه الممارسات إلى مجموعة من المبادئ الأخلاقية العامة مثل: (سرايا و السيد، 2023، صفحة 18)

العدالة: لا يجب استخدام الذكاء الاصطناعي بطريقة غير عادلة، بل يجب أن يكون متكافئًا لجميع الأشخاص، بغض النظر عن العِرق أو الجنس أو الدين أو أي عامل آخر.

المساءلة: يجب أن تكون أنظمة الذكاء الاصطناعي قابلة للمساءلة عن قراراتها وإجراءاتها.

الشفافية: يجب أن تكون أنظمة الذكاء الاصطناعي شفافة بقدر الإمكان، بحيث يمكن للمستخدمين فهم كيفية عملها واتخاذ قرارات مستنيرة بشأن استخدامها.

الأمان: يجب أن تكون أنظمة الذكاء الاصطناعي آمنة وموثوقة، بحيث لا تضرّ بالأفراد والمجتمع، حماية خصوصية الأفراد عند استخدام الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك عدم جمع أو استخدام البيانات الشخصية دون موافقتهم.

مخاطر وتهديدات استخدام الذكاء الاصطناعي:

يُسهم الذكاء الاصطناعي في أداء تشكيلة واسعة من الوظائف والمهام المتنوّعة، ما بين الألعاب، والمركبات ذاتية القيادة، إلى الطائرات المُوجّهة دون طيار (الدرونز)، والروبوتات، والأجهزة المنزلية، والآلات، وغيرها، وقد أشار تقرير لمؤسسة "جارتنر للأبحاث" بأن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يُستخدم من قبل المتسللين لأغراض خبيثة، أين أصبح بإمكان الأشخاص المتمكّنين من هذه التقنيات استخدام الذكاء الاصطناعي لتنفيذ هجمات

إلكترونية ضد مصلحة الأفراد والمؤسسات، من خلال جمع المعلومات المتعلّقة بالأهداف من مختلف وسائل الاتصال الاجتماعية وغيرها من المصادر المفتوحة. (سعود، 2023، صفحة 8) ومن بين المخاطر المتوقعة من استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، اكتشاف الثغرات، أي استغلال نقاط ضعف التعليمات البرمجية في تسريع اكتشاف واستخراج الثغرات الجديدة لاستغلالها في الهجمات الإلكترونية، والتحكّم في نظام الضحايا، عن طريق مراقبة تحرّكاتها ومخرجاتها، وأتمتة خطوات ومراحل الجريمة من خلال ابتزاز الضحايا، وتسميم البيانات، ومسح آثار الهجمات، ونشر تقارير وفيديوهات وهمية، ويتم استخدامها في حملات التضليل والتأثير، وغيرها. (سعود، 2023، الصفحات 8-9)

المطلب الثاني: التلوث ومشكلة البيئة

طبيعة التلوث تعتمد أساسا على مصدر التلوث وحينما وجد الانسان وجد التلوث وكلما زادت أنشطته المدنية والصناعية والكيميائية زاد التلوث تبعا لذلك والتلوث أنواع، فقد يكون حراريا أو اشعاعيا أو كميائيا أو بيولوجيا، فالتخلص من مياه التبريد الساخنة في المصادر المائية هو من أنواع التلوث الحراري، الذي قد يُبيد فيها الحياة. (غنيمة، 2012، صفحة 127)

التلوث الإشعاعي قد ينتج عن المواد الإشعاعية التي تجد طريقها إلى البيئة، والتلوث الكيميائي ناشئٌ عن نفايات الصناعات الكيميائية الكثيرة والمتنوعة، والتي تزداد زيادةً مطّردة كل عام. وغنيٌّ عن القول إن هذه النفايات الصناعية هي مشكلة المشاكل، لأن التخلص من موادها الضارة على البيئة والسامة بالنسبة للحياة يحتاج إلى تكاليف كثيرة، مما يشكّل عبئًا

على الإنتاج، ولهذا، فكثيرًا ما تتخلص المصانع من نفاياتها السائلة في مصادر المياه، سواء في القنوات أو الأنهار أو البحار والمحيطات، وقد تتسبب في كوارث كثيرة لا يتسع المجال لذكرها، طالما كان الإنسان بيئي إلى بيئته ولا يُراعي التوازن المضبوط، فإنه يُحدث الخلل في الموازين، فتقلب عليه الموازين بما حملت.

* والغريب أن أعظم الدول تقدّمًا هي أكثرها تلوّثًا، فما من بحيرة أو نهر أو شاطئ بحر قريب من أنشطة الإنسان المدنية والصناعية الأوله نصيب من التلوث بفضلات الآدمية أو النفايات الصناعية، مما يشكّل عبئًا على البيئة المائية، وقد يتضاعف هذا العبء إلى الدرجة التي تصبح فيها الأنهار أو البحيرات عقيمة من الحياة، هذا رغم القوانين والتشريعات التي تُحرّم وتمنع صبّ المخالفات في مصادر المياه العذبة والمالحة. (غنيمة، 2012، صفحة 128)

أولا: التلوث

لغةً: من "لاث"، "اللوث"، الليث والشر، والشر في التلوث زيادة في معنى الشر، لما في حرف التاء من المعاني الزيادة. و"لاث" بمعنى خبط، لاثَ النباتُ أو خلط وخبط بعض ببعض، ومن معانيه التلطيخ بالتراب أو التمريغ، (منظور إ.، 1985، صفحة 409) ومن معاني التلوث الشائعة إلقاء النفايات لتشويه جمال البيئة ونظافتها، سواء على الأرض أو في المياه أو قطع الأشجار، وغيرها من الممارسات التي تهدد البيئة.

وفي الاصطلاح: حدوث تغيّر وخلل في مكونات البيئة الحيّة وغير الحيّة، بحيث يؤدي إلى شلل في النظام الإيكولوجي، ويُعدّ التلوث من أهم المشكلات التي تعاني منها البيئة، والتلوث هو الطرح المقصود أو العرض للنفايات الناجمة من النشاطات البشرية التي تؤدي إلى نتائج ضارة مثل التغير الكميّ والكيفيّ في مكونات البيئة، بحيث تعجز الأنظمة عن استيعابه دون أن يختل اتزانها. (صباريني، 1979، صفحة 150)

نتحاور معًا لنبدأ تبدو في الأفق مشكلات بيئية متلاحقة، فمنذ سنوات والعالم يتحدث عن مشكلات تلوث الهواء والماء والتربة، وتغيرات في المناخ !! ترى، ما الذي يتحدث عنه العلماء البيئيون الآن؟ وعن ماذا يحذرون؟ هل تبدو الإجابة بعيدة عن أذهاننا؟ !!

يحذر العلماء من تراكم أجهزة وأدوات إلكترونية وكهربائية، بحيث تستخدم الكهرباء أو البطاريات والتي تتقادم مع مرور الوقت وتصبح غير صالحة للاستخدام، مثل الكمبيوتر القديم، والتليفون المحمول القديم، والتلفزيون القديم، والأجهزة المنزلية القديمة، إلخ إنها ما يُطلق عليها المخلفات الإلكترونية.

تزايدت مشكلة المخلفات الإلكترونية بشكل كبير مع التطور التكنولوجي، والتي بسبب تراكمها أضرار للإنسان والبيئة، فما التحدي المتعلق بهذه المعدات الإلكترونية؟ وهل للمخلفات الإلكترونية أضرارها على صحة الإنسان وسلامة البيئة؟

للمخلفات الإلكترونية، نظرًا لما تحتويه من موارد كيميائية، أخطار متعددة، ليس فقط على صحة الإنسان عندما يتعرض لها، ولكن أيضًا على البيئة بمكوناتها من هواء وماء وتربة،

وكذلك الحيوان والنبات، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر* (المسيح، 2012، صفحة 161) ومن بين أهم هذه المواد الكيميائية: الرصاص، الكادميوم، الزئبق، الباريوم، البولي فنيل (**PVC**)، البيربليوم، الفوسفور، فوسفات ومن بين الأضرار.

معالجة مشكلة التلوث والنفايات:

ساهم تفشي فيروس كوفيد 19 في توليد العديد من أنواع النفايات الطبية الخطرة الإضافية، بما في ذلك الأقنعة الملوثة، والقفازات، وغيرها من معدات الحماية، جنبًا إلى جنب مع حجم أكبر من العناصر غير المصابة بهذا الطبيعة.

ويمكن أن تتسبب الإدارة غير السليمة لهذه النفايات في إحداث آثار غير متوقعة على صحة الإنسان والبيئة، وبالتالي، فإن المعالجة الآمنة والتخلص النهائي من هذه النفايات الطبية يمكنه أن يقلل من الأضرار التي تؤثر سلبًا على الإنسان وعلى صحته ومحيطه.

تقنيات معالجة النفايات الطبية.

أشاع حديثًا إلى استخدام مصطلح نفايات الرعاية الطبية بدلًا من مصطلح النفايات الطبية، ليشمل كل أنواع النفايات المفرزة من المنشآت الصحية بكافة أنواعها. (يوسف، 2011، صفحة 148)

* يقصد بتقنيات معالجة النفايات الطبية: تلك الطرق التي تسعى لتغيير مميزاتها وخواصها لجعلها غير خطيرة أو أقل خطورة، مما يمكننا من نقلها أو جمعها أو تخزينها أو التخلص منها دون أن تسبب أضرارًا للأشخاص والبيئة.

ومن بين تقنيات معالجة النفايات الطبية ما يلي:

1- التعقيم بالبخار أو الأوتوكلاف:

هو تعريض النفايات لبخار متشبع تحت الضغط في وعاء يعمل بالضبط، وينبغي أن تستوفي أجهزة الأوتوكلاف بالاشتراطات المنصوص عليها في المواصفات المتفق عليها دوليًا. وينبغي أن تكون أوعية النفايات الصالحة للمعالجة بالأوتوكلاف بتصميم وأمواج تسمح للبخار بالتغلغل في الحمولة، وينبغي أن تتسم بالاستقرار الكافي وتحمل الضغط ودرجة الحرارة التشغيلية القصوى. (لطيفة، 2020، الصفحات 83-84)

2- التعقيم الجاف بالحرارة:

هو تعريض النفايات للحرارة عند درجة حرارة معينة ولفترة تكفي لضمان تعقيم حمولة النفايات بأكملها، وينبغي رصد عملية التعقيم بإضافة مؤشر مناسب أو جهاز قياس إلى حمولة النفايات، وحينما يكون ملائمًا برصد الكائن أو الكائنات الموجودة في النفايات.

---

* **كوفيد-19**: مرض تسبب فيه سلالة جديدة من الفيروسات ناتجة عن كورونا الاسم الإنجليزي للمرض مشتق كالتالي "**Co**" هما أول حرفين من كلمة **Corona**، و"**Vi**" هما أول حرفين من كلمة **Virus**، و"**D**" هو أول حرف من كلمة مرض، أُطلق على هذا المرض سابقًا اسم **Nouvelle Coronavirus** أو **oV**-2019. إن فيروس كوفيد-19 هو فيروس جديد يرتبط بعائلة الفيروسات نفسها التي ينتمي إليها الفيروس الذي يتسبب بمرض المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارز)، وبعض أنواع الزكام العادي. (لطيفة، 2020، صفحة 79)

3- التعقيم الكيميائي (التطهير):

«تشمل هذه الطريقة تعريض النفايات للعناصر الكيميائية ذات المفعول المضاد للميكروبات، فالمطهرات العامة قد لا تبطل مفعول بعض الكائنات وبعض أنواع الفطريات والفيروسات، وينبغي منح الأولوية للتعقيم بالحرارة على التطهير، وذلك لأسباب تتعلق بالكفاءة والاعتبارات البيئية».

كما هناك طرق معالجة والتخلص من النفايات الطبية الأخرى الاحتراق أو الإلقاء في مقالب القمامة هما الخياران المتاحان لمعالجة والتخلص من نفايات ومخلفات النفايات التي لا يمكن إعادة تدويرها أو إعادة استخدامها.

خاتمة

شهد الفكر البشري تحوّلاً كبيراً مع تقدم العلوم والتكنولوجيا، بعد أن كانت في البداية الفلسفة الكلاسيكية تركز على التأمل والتفكير النظري، ولكن مع تطور العلوم والتكنولوجيا أصبح التركيز ينصب على التطبيقات العملية والتقنيات التي تؤثر مباشرة على حياتنا، مما يؤثر بشكل عميق على البيئة، وأدى إلى ظهور ما يُعرف بالأخلاق التطبيقية.

هذا التحول أدى إلى ظهور تحديات بيئية جديدة، حيث أثرت الأنشطة التكنولوجية على البيئة بشكل غير مسبوق، مما أثار تساؤلات حول مسؤولية الإنسان تجاه الطبيعة، نتج عن ذلك ظهور الأخلاق التطبيقية التي سعت إلى توجيه استخدام التكنولوجيا والعلوم بما يتوافق مع القيم الإنسانية ويحافظ على البيئة وبالتالي فإن الأخلاق التطبيقية تعتبر مجالاً حيوياً يسعى إلى تحقيق توازن بين التقدم التكنولوجي والحفاظ على البيئة، مع التأكيد على ضرورة مرافقة القيم الإنسانية في جميع جوانب التطور العلمي والتكنولوجي، وأصبحت بذلك الفلسفة التطبيقية الفضاء الجديد وأملاً للبيئة في البحث عن ما هو حيوي، ووسط التغيرات التقنية ورقمنة الوجود الطبيعي، الأمر الذي انعكس في التحولات الأخلاقية التي تجاوزت الطرح الكلاسيكي للنظريات الأخلاقية إلى منعطف واقعي يُحاكي البيئة.

وبعد تحليل ومناقشة أفكار وعناصر الإشكالية الأساسية عبر مختلف وصول بحثي هذا، يمكن أن نسجل جملة من الاستنتاجات التي أوجزها في النقاط التالية: تمكنا من

خاتمة

الوصول إلى حُزمة من النتائج الهامة التي تساهم في فهم أعمق للمشكلة البحثية المطروحة، وهي كالتالي:

إن الأخلاق التطبيقية تمثل أحد أهم التحولات في الفكر الأخلاقي المعاصر، حيث تجاوزت الطابع النظري المجرد نحو معالجة قضايا ملموسة يفرضها الواقع الإنساني المعاصر، إذ لم تُولد من فراغ، بل جاءت نتيجة التحول العميق الذي عاشه الإنسان، حيث يواجه مشكلات تهدد كيانه ووجوده، كالتطور في التكنولوجيا والطب والبيئة وغيرها، وكان هذا التطور قد جعله يبتعد عن جوهرته ليُصبح أقل إنسانية، ومن هنا ظهرت الأخلاق التطبيقية كصرخة وعي.

يتبين من خلال ما عالجنا أن مفهوم فلسفة البيئة مفهوم وفرع جديد في الفلسفة، له خلفياته الفلسفية التي أدت إلى ظهوره في ظل التغيرات البيئية المتسارعة والتحديات المناخية العالمية، أصبح من الضروري إعادة النظر في العلاقة بين الإنسان والعالم الطبيعي.

تُعتبر الأخلاق التطبيقية فرعاً من فروع الفلسفة الأخلاقية، يهتم بتطبيق المبادئ والقيم الأخلاقية على القضايا الواقعية والمشكلات العملية، ظهرت كحل فلسفي مستقل في النصف الثاني من القرن العشرين، خاصة مع التحديات الجديدة التي فرضها التطور التكنولوجي.

إن نظرة فلاسفة اليونان الإيجابية للكون واحتفاؤهم البالغ به، وإضفاءهم طابع القداسة عليه، هو ما دفع الكثيرين من فلاسفة البيئة المعاصرين إلى المطالبة بضرورة إحياء هذا

النموذج اليوناني في التعامل مع البيئة، واستلهم أفكارهم ومحاولة ترجمتها إلى مواثيق أخلاقية تحاول ضبط علاقة الإنسان ببيئته الطبيعية التي يعيش فيها.

وبذلك نشأت الفلسفة البيئية كفرع من الفلسفة الأخلاقية، يهتم بدراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة من منظور قيمي وفكري، تهدف إلى فهم وتحديد المكانة الأخلاقية للطبيعة ومسؤولية الإنسان تجاه الكائنات الأخرى والأنظمة البيئية.

في الحضارة الشرقية، سادت نظرة روحية للطبيعة، حيث يُعتبر الإنسان جزءاً من كلٍّ متكامل يسعى للعيش بتناغم معها والكون، أما في الغرب القديم فكانت هناك محاولات لفهم الطبيعة عقلياً، ثم جاء العصر الوسيط الأوروبي بنظرة دينية مركزية وضعت الإنسان في قمة الوجود، فتلاه العصر الحديث الذي عزّز هذه النظرة بالعلم والتكنولوجيا، ما أدى إلى استغلال مفرط للبيئة.

ومع تفاقم الأزمات البيئية، بدأ الغرب في العصر المعاصر في البحث والتساؤل لإيجاد حلول لتلك الأزمات، لتظهر تيارات جديدة تنادي بحماية البيئة والعودة إلى التوازن، حيث بدأ منتصف القرن العشرين، خصوصاً بعد نشر كتاب الربيع الصامت لريتشيل كارسون عام 1962، الذي كشف تأثير المبيدات على البيئة والكائنات الحية، وبدأ الفكر البيئي المعاصر يروّج لمفهوم أن الطبيعة ذات قيمة بذاتها ويجب احترامها، وظهرت بذلك توجهات مثل الإيكولوجيا العميقة، تدعو لإعادة النظر الجذرية في علاقة الإنسان بالبيئة، والإيكولوجيا النسوية ترى أن استغلال الطبيعة متصل باضطهاد المرأة.

خاتمة

وقد تسبب النقاش الفلسفي حول البيئة في انقلاب فلسفي كبير، إذ لم يعد الإنسان هو المركز، بل الطبيعة والحياة، بعبارة أخرى: تخلّى الفلاسفة عن التمركز حول الإنسان الذي هيمن على الفكر الغربي لفترة طويلة، وتجنّدوا للدفاع عن البيئة، وهنا يظهر البعد الأخلاقي والإنساني الذي تمارسه الفلسفة اتجاه البيئة.

سعت أخلاقيات البيئة المتمحورة حول مركزية الحياة إلى منح الكيانات الطبيعية قيمة جوهره، من خلال زعزعة التصور الكلاسيكي.

إن الأزمة البيئية أصبحت تعلو شاشات وسائل الإعلام كل يوم، حيث يُذكر التلوث بأنواعه، والجفاف، والفيضانات، والتصحر، والتمادي في استغلال الموارد الطبيعية واستنزافها، وتفاقم أزمة نقص المياه، وانقراض وهجرة الأنواع الحية، كل هذه النماذج قد أثبتت التقارير البحثية المعاصرة أنها ناجمة عن ممارسات البشر القائمة على منطق الاستغلال والهيمنة، وهذا ما يُعبّر عنه فلاسفة البيئة المعاصرون بوصفه أحد أخطر تجليات المركزية الإنسانية.

في مقابل ذلك ظهرت تيارات بيئية تدعو إلى ما يُعرف بمركزية الطبيعة أو مركزية الحياة، التي تدعو إلى إعادة اعتبار للطبيعة بوصفها كياناً له قيمة جوهرية مستقلة عن الإنسان، فالأرض ليست فقط بيئة للعيش، بل هي منظومة حيوية معقدة تتطلب الاحترام والتوازن والتفاعل المسؤول، لا السيطرة والاستغلال.

خاتمة

إن البيئة العميقة تيار فلسفي بيئي معاصر ظهر مع الفيلسوف النرويجي أرني نايس، وكان يهدف إلى تجاوز المفهوم الضحل في التعامل مع البيئة، أي تجاوز البحث الفلسفي من أجل الحفاظ على الجنس الإنساني دون غيره، والتعامل مع عناصر الطبيعة كمستقلة في ذاتها.

تمثلت مذاهب الفلسفة البيئية في مذهب الإيكولوجيا النسوية والإيكولوجيا العميقة، حيث أن كل من هذه المذاهب كان لها هدف واحد، وهو حماية البيئة والحفاظ عليها حسب رؤية كل مذهب حيث أن الإسلام نظر إليها من منظار ديني، وشرع طرق حمايتها في نصوص قرآنية مؤكدة بالسنّة النبوية، التي ساهمت بدورها في التأكيد على حرص الإنسان المسلم في تعامله مع النعم البيئية التي أوجدها الله عز وجل لخدمة الإنسان.

فيما يخص الإيكولوجيا النسوية، فقد طرحت أسباب ظهور هذه الحركة، المتمثلة في السيطرة المشتركة على الطبيعة والنساء، وطالبت بوضع حد لتصرفات المجتمعات الذكورية، من أجل أن يعيشوا في بيئة سليمة خالية من العنف والاستغلال، أما الإيكولوجيا العميقة، فبرزت مع أرني نايس، وتدعو هذه الحركة إلى حماية البيئة عن طريق التفريق بين ما هو ضحل وما هو عميق، والاهتمام بالطبيعة ومكوناتها، ففي ظلّ تسارع الأزمات البيئية العالمية، من التغيّر المناخي إلى تدهور التنوع البيولوجي، أصبحت الحاجة ماسّة إلى حلول تقنية متقدّمة، وهنا برز الذكاء الاصطناعي كأحد الأدوات الواعدة، ليس فقط في رصد الظواهر البيئية بل أيضًا في معالجتها والتنبؤ بها، بل ويشكّل إحدى أدوات العصر الرقمي

خاتمة

الذي يمكن توظيفها في خدمة البيئة، ليس فقط باعتباره أداة تقنية، بل باعتباره جزءًا من تصوّر أخلاقي جديد للعلاقة بين الإنسان والطبيعة، فقد أصبح الذكاء الاصطناعي قادرًا على تحليل كميات هائلة من البيانات البيئية بما يسمح بتوقّع الكوارث المناخية، ورصد التغيرات البيولوجية، ومراقبة معدلات التلوّث أو الانبعاثات بشكل لحظي. وفي ظلّ جائحة كوفيد-19، التي خلّفت كميات ضخمة من النفايات الطبية، والكمامات، والقفازات، والمواد البلاستيكية، برز الذكاء الاصطناعي كوسيلة فعّالة في فرز النفايات الخطيرة، وتعقّب أماكن تراكمها، وتطوير آليات ذكية لإعادة تدويرها أو التخلّص منها بطرق آمنة، كالتعقيم بالبخار، والتعقيم الجاف بالحرارة، والتطهير الكيميائي ومن خلال أنظمة التعلّم الآلي، أصبح ممكنًا تحسين إدارة الموارد الطبيعية، وتعزيز فعالية الزراعة المستدامة، ومراقبة الغابات والمسطحات المائية، والتنبؤ بالكوارث. وتشتمل أيضًا الحلول المقترحة لحماية البيئة.

الذكاء الاصطناعي، هذا الحصاد الذي خلقه الإنسان، حاضرٌ في اتخاذ القرارات من خلال تحليل البيانات واستخدام الخوارزميات التي لها تأثير عميق على مصير وحياة البشر، لذلك يجب أن تستند هذه القرارات إلى المبادئ الأخلاقية التي يعلّمها الإنسان لهذا "العقل الذي لا حياة فيه". يمكن للآلات، بسبب قدرتها التي لا نهاية لها في معالجة البيانات والتعلّم من تجارب الماضي، أن تصبح أدوات قوية لتحسين حياة الإنسان، لكن هذه الأدوات إن تُركت دون أطر أخلاقية، يمكن أن تشكّل أيضًا تهديدًا كبيرًا.

خاتمة

تجدر الإشارة إلى أنّ الأخلاقيات في الذكاء الاصطناعي لا تعني اتّباع مجموعة من القواعد فحسب، بل تعني أيضًا البحث المستمر عن أفضل الحلول في كلّ موقف محدّد. عندها فقط، يمكننا أن نأمل أن يأتي الذكاء الاصطناعي لمساعدتنا، لا كتهديد وخوف جديد لنا.

مستقبلنا في أيدينا، إذا تمكّنا من استخدام الحكمة والتواضع، وإذا تمكّنا من الحفاظ على التوازن بين التكنولوجيا والإنسانية. ومن هنا نصل إلى القول بأنّ الأخلاق التطبيقية هي دراسة كيفية تطبيق القواعد والمبادئ الأخلاقية على مواقف وقضايا معيّنة في مجالات عدّة مثل الطب، والإعلام، والبيئة، والتكنولوجيا وغيرها، بحيث تهدف إلى اتخاذ قرارات أخلاقية لبناء مجتمع عادل ومتوازن، لحماية حقوق الإنسان والكرامة الإنسانية لا سيما بعدها البيئي، تهدف إلى تجاوز التنظير المجرّد نحو اتخاذ قرارات أخلاقية عملية تُعالج مشكلة واقعية تمسّ الإنسان والطبيعة في آنٍ واحد.

من خلال الإشكالية المطروحة في هذا البحث، توصّلنا إلى كيف ساهمت الفلسفة في فهم مشكلات البيئة، وحاولت أن تعطيها حلولًا ذات طبيعة عقلانية، أخلاقية، سلوكية، إنسانية.

أولا: قائمة المصادر والمراجع

1- قائمة المصادر

1- القرآن الكريم

2- قائمة المراجع

أ- المراجع باللغة الأجنبية

Darwin charles .(1981) .the discent of man and selection in relation to sex .london : the think library.

(n.d.). (ت. ر. الساعدي, Producer) Retrieved from موقع الموسوعة العالمي : http://www.encyclopedia.com

B.norton. (1991). toward unity among environmontalists. new york university press .

Darwin charles .(1981) .the discent of man and selection in relation to sex .london : the think library.

lynn, W. (1967). the historical roots of our ecological griss in science (Vol. vol.155).

névé, L. (s.d.). pour une critique de la raison bioéthique in les question d'argent. (O. Jacob, Éd.)

Paul, m. (1990). Blake slow dictionnary. West publishing co 6thes .

taylor, P. (1981). the ethics of respect for nature in environrmrntal rhics university of georggia. usa.

taylor, P. (1986). A theory of environnemental ethics, Princeton university press.

Veatch, r. M. (1998). « medical ethics edited by Robert M vetch tones and Bartlett publishers Sudbury second edition. Massachusetts .

noess, a. (2005). deep écologie of winsdom exploration in unites of nature and culture in hovold a laisser alan dregson (eds) (Vol. x). springer.

nass, a. (2020). une écosophie pour lavie introduction à l'ecologie pofond. (seuil, Ed., & n. mubligh, Trans.)

regan tom: (2003) animal rights humane wrongs: an introduction philosophie romane lih le fied Publishers tnc new york.

ب- المراجع باللغة العربية

1- الكتب

1 - أشفيستر ألبرت (1973). فلسفة الحضارة، ترجمة عبد الرحمان بدوي، مراجعة تركي نجيب محمود المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة، القاهرة.

2- الأهواني، وأحمد فؤاد. (1954). فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط. (ط1) القاهرة: دار أحياء الكتب العلمية.

3- الجابري محمد عابد. (1935). مدخل إلى فلسفة العلوم. د.ط، الدار البيضاء: مركز دراسات الوحدة العربية.

4- العلوي هادي. (1995). (الطاو). (ط1) بيروت، لبنان: دار الكنوز الأدبية.

5- العوا عادل. (1960). القيمة الأخلاقية، ط1، مطبعة جامعة دمشق

6- إيهاب خليفة. (2019). مجتمع ما بعد المعلومات، تأثير الثورة الصناعية الرابعة على الأمن القومي مركز مستقبل للدراسات والأبحاث المتقدمة . (ط1) القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع.

7- بارجيه، بول. (2004). كتاب الموتى، المصريين القدماء. (ط1) القاهرة، مصر: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.

8- باهي جمال. (2011). القيم البيئية في فلسفة أخلاق الأرض، الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب. دون طبعة، الدار البيضاء: دار المنظومة.

9- جان جاك روسو. (د.س). إميل تربية الطفل من المهد إلى الرشد. (د.ط)، و تر، د نظمي لوقا، المترجمون) الشركة العربية.

10- جورج سارتون. (1978). تاريخ العلم (ج2). (ط3)، وتر لفيق من العلماء، مصر .

11- جوليان باجيني. (2010). الفلسفة موضوعات مفتاحية. (ط1)، و أديب يوسف شيش تر، سوريا: دار التكوين للتأليف والترجمة.

12- جمال، مفرج. (2009). الفلسفة المعاصرة من المكاسب إلى الاخفاقات الدار العربية للعلوم. (ط1،) بيروت: الدار العربية للعلوم منشورات الاختلاف.

جميلة حنيفي. (2017). أخلاقيات البيئة وتطورها وتياراتها، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة. مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث. د.ط

13- خالد علي الدرندلي، وآخرون. (2025). الذكاء الاصطناعي والبيئة، دور الذكاء الاصطناعي في حماية البيئة وتحقيق الاستدامة قطاع شؤون البيئة وخدمة المجتمع، كلية الحسابات والمعلومات، دون طبعة جامعة الزقازيق . مصر .

14- داميان كيون. (2016). البوذية مقدمة قصيرة جدا. (ط1)، و تر، صفية مختار، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة .

15- رحيم، الشياع. (2020). مدخل إلى فلسفة الأخلاق التطبيقية. (ط1) بغداد، بيروت: دار ومكتبة المرهج للطباعة والنشر والتوزيع شارع المتنبي .

16- رونيه، ديكارت. (1960). مبادئ الفلسفة. (ط1) مكتبة النهضة المصرية، و تر، د. عثمان أمين.

17- رونيه، ديكارت. (1968). مقال في المنهج. (ط2)، و تر، الخضيري محمود محمد، القاهرة: دار الكتاب العربي.

18- رشيد الحمد محمد سعيد صباريني. (1979). البيئة ومشكلاتها (ع 22). الكويت سلسلة عالم المعرفة. دون طبعة

19- زين عبد الهادي. (2000). الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة في المكتبات، مدخل تجريبي للنظم الخبيرة في مجال المراجع. (ط1) القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

20- شكري إبراهيم الحسن. (2017). مقدمة في علم البيئة ومشكلاتها، منشورات كلية الآداب، (ط1) العراق: جامعة البصرة.

شيفرد ليندا جين .(2004) أنوثة العلم العلم من منظور الفلسفة النسوية .د. ط. ترجمة يمنى طريف الخولي الكويت: سلسلة عالم المعرفة 306.

21- عبد الرحمان بدوي. (1975). الأخلاق النظرية. (الكويت) وكالة المطبوعات

22- عبد الله موسى، و بلال أحمد حبيب . (2019). *الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر*. (ط1) مصر: دار الكتب المصرية.

23- عبد الله ابراهيم الفقي. (2012). الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة. (د ط) دار الثقافة للنشر والتوزيع.

24- عبد ديفيد بارزنيك. (يونيو 2005). أخلاقيات العلم، كريمة عبد النور عبد المنعم، عالم المعرفة، دون طبعة.

25- عثمان عمروية، ومحمد الجاحظ. (1919). تهذيب الأخلاق. (ط1) الاسكندرية: دار الصحابة.

26- عمر بوفتاس. (2010). البيواتيقا الأخلاقيات الجديدة في مواجهة تجاوزات البيوتكنولوجي (المجلد1). افريفيا الشرق الأوسط. دون طبعة.

27- عمر بوفتاس. (2011). الأخلاق التطبيقية ومسألة القيم ضمن كتاب شوال الأخلاق والقيم. (تحرير عبد السلام طويل، المترجمون) دار البيضاء، المغرب. دون طبعة

28- كمال منصوري. (يونيو 2013). الفكر البيئي في الحضارة الاسلامية، دورية كان التاريخية (المجلد ع 20) دون طبعة.

29- مصطفى، النشار. (2007). تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي (ج1) (ط2) القاهرة، مصر: دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع.

30- مصطفى، النشار. (2005). الفلسفة التطبيقية لخدمة قضايا القومية في ظل التحديات المعاصرة. (ط1) القاهرة: الدار المصرية السعودية.

31- مصطفى، النشار. (2015). مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الايكولوجية المعاصرة. (ط1)، مصر: الدار المصرية اللبنانية.

32- مصطفى، النشار. (1997). المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية. (ط1) القاهرة، مصر دار قباء.

33- مصطفى النشار وآخرون. (2019). الفلسفة وقضايا العصر، ط1، الإدارة المركزية للشؤون للكتب.

34- مصطفى حلمي. (2004). الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، أستاذ بكلية دار العلوم، جامعة القاصرة. (ط1) منشورات محمد علي، بيضون لنشر الكتب السنة والجماعة دار الكتب العلمية.

35- محمد كمال. (2005). الأخلاق المهنية. الاسكندرية: دار الكتاب العربي. دون طبعة
36- مجدي عبد الحافظ. (2004). الأخلاق بين القيم والممارسة التطبيقية ملاحظة أولية، الفلسفة التطبيقية، إشراف مصطفى النشار. السعودية، القاهرة: الدار المصرية.
37- محمد الخطيب. (1999). الفكر الإغريقي. (ط1) دمشق: منشورات دار علاء الدين.
38- مجدي عبد الحافظ. (2004). الأخلاق بين القيم والممارسة التطبيقية ملاحظة أولية، الفلسفة التطبيقية، إشراف مصطفى النشار. السعودية، القاهرة: الدار المصرية. دون طبعو
39*- محمد علي الشرقاوي. (1996). الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية،. (ط1) دار الكتب المصرية الحديثة
40 -مارتن هايدغر. (1997). الفلسفة في مواجهة العلم والتقنية،. (د ط)، و تر الجيوش فاطمة، دمشق: منشورات وزارة الثقافة.
41 - مايكل زيمرمان. (أكتوبر2006). الفلسفة البيئية من حقوق الإنسان إلى الايكولوجية الجذرية، تر معين الروميه، إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ج 1 د ط.
42 - معين روميه. (2011). من البيئة إلى الفلسفة، (ط1) دمشق: معابر للنشر والتوزيع.
حبيبة معلوف، وعلي الحاقة. (2002). مدخل إلى الفلسفة البيئية. (ط1) المغرب: المركز الثقافي العربي.
43- نجيب بلدي. (1987). دروس في تاريخ الفلسفة. (ط1) الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال.
44- هاني خليل رزق. (2007). الجينوم البشري وأخلاقياته. دمشق: دار الفكر. د.ط
45- وليم كلي رايت. (2015). تاريخ الفلسفة الحديثة. (ط2)، و تر محمود سيد أحمد، بيروت، لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر.
46- يورغن هابرماس. (2003). العلم والتقنية الايديولوجيا،. (ط1)، و تر: حسن مضفر، منشورات الجمل، كلونيا ألمانيا.
47- يوسف كرم. (2013). تاريخ الفلسفة اليونانية. (ط1) مصر: دار الأدبي هنداوي.
48- يوسف الصالح وليد .(2011) .إدارة المستشفيات والرعاية الصحية الطبية .ط1 الأردن, عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

ثانيا: المعاجم والقواميس

باللغة العربية

1- إبراهيم مذكور، وأخرون. (1980). المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية. (ط4) القاهرة: مكتبة الشروق.

2- إبن منظور. (1997). لسان العرب. مج1 بيروت:. دار لسان العرب.

3- إبن منظور. (1985). في معجم لسان العرب. مج8 إيران : أدب الحورة.

4- إبن منظور. (1997). لسان العرب (ج3). (ط1) بيروت لبنان: دار النشر.

5- ابن منظور. (2007). لسان العرب، مادة الخلق. ج2.

6- أندري لالاند. (1985). الموسوعة الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل. (ط2) بيروت- لبنان: منشورات عويدان.

7- خالد بن جمعة بن الخزار. (2009). موسوعة الأخلاق. الكويت: مكتبة أهل الأثر.

8- وهبة مراد.(2007) . المعجم الفلسفي .القاهرة. دط. دار القباء الحديثة.

ثالثا: الأطروحات والمذكرات الجامعية

.أ- أطروحات الدكتوراه

1- مصطفى بلقصير. (2021-2022). مستقبل الايكولوجيا وأخلاقيات البيئة أرني نايس نموذجا. أطروحة للحصول على شهادة دكتوراه ل.م.د في الفلسفة. الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة غليزان.

ب- رسائل الماجستير

1- أحمد بأحمد. (2015). الأخلاق التطبيقية عند بوزغن هابرماس. رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر.

2- نقيطة نعيمة .(2016-2015) .الفلسفة والبيئة، راشيل كارسون روجر سيكرونتون . مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، قسم الفلسفة.

رابعا: المجلات والدوريات

أ- باللغات الأجنبية :

-1Ahmed Maatallah(2025)Enviromental philosophie,Herodotus'journal of the human and social science,volume09 N:03

ب – باللغة العربية :

1- إيناس عبد الرزاق علي، وطه سرى ياسين. (سبتمبر 2022). دور الذكاء الاصنطاعي في البحث العلمي. مجلة الجامعة العراقية، مج 02 (ع 16).

2- عبد الفتاح مصطفى غنيمة. (2012). تلوث المياه العذبة. مجلة البحوث البيئية والطاقة (ع01).

3- عبد المسيح سمعان عبد المسيح. (2012). التوعية بمخلفات النفايات الالكترونية. (ط1) مجلة البحوث البيئية والطاقة (ع01).

4- عادل مقرود، وفوزية شراد. (2023). جينيالوجيا البيئة العميقة في الفكر الشرقي القديم. مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 8 (ع 2).

5- عادل السيد سرايا، وأحلام محمد السيد. (2023). الممارسات الأخلاقية المصاحبة للذكاء الاصطناعي. المجلة الدولية للعلوم التربوية والتكنولوجية والتنمية، مج1 (ع1).

6- قعيد لطيفة. (2020). معالجة النفايات الطبية في ظل جائحة الفيروس التاجي كوفيد 19 باستخدام الحلول الخضراء (الاشارة إلى شركة سيلتون المجرية). مجلة الدراسات والأبحاث الاقتصادية في الطاقة، مج 07 (ع 02).

7- لميس شقعار، وخيرة بورنان. (2023). مكانة البيئة في الفكر الفلسفي المعاصر (المجلد 08). المسيلة، الجزائر.

8- لحام محمد، ونهى عبد العزيز محمود يوسف. (2020). الذكاء الاصطناعي، مراحل البدء والتطوير والأسس التي تنشأ عليها، أخلاقيات تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، دراسة نقدية في فلسفة الأخلاق. أكاديمية حاسوب، الجمعية الفلسفية المصرية.

9- مصطفى عبد الرؤوف راشد أحمد. (28). مبادئ احترام الطبيعة في فلسفة بول تايلور الأخلاقية (بحث في منطق الأخلاق الايكولوجية). مجلة الجمعية الفلسفية المصرية (ع28).
10- وسيلة سعود. (31 ديسمبر 2023). الذكاء الاصطناعي وتحديات الممارسة الأخلاقية. مجلة نماء للاقتصاد والتجارة ، مج 07 (ع 02).

خامسا: الويبيغرافيا:

1- أحمد عبد الحليم عطية. (05-02-2025) مقدمة في الأخلاق النظرية والتطبيقية. تم الاسترداد من http://shazaraat.blogsport.com تمت الزيارة بتاريخ 05 فيفري 2025 على الساعة الرابعة مساءا
2- انجيل لوقا. (2025/04/17). الاصحاح الأول (6-12). تاريخ الاسترداد على الساعة 10:00 صباحا، من موقع الأنبار تكلاهيمانوت: http://st takla-org
3-دراسات دور الذكاء الاصطناعي في تطوير محتوى إدارة الأزمات الاعلامية، نظرة مستقبلية، مركز القرار للدراسات الاعلامية 2020، ص 11 متاح على https://alqarar.sa تمت الزيارة بتاريخ 2025/03/05 على الساعة 15:30 مساءا
البيئة وأخلاقياتها بين الشرائع السماوية والتيارات الفلسفية، الشبكة العربية العالمية نقلا عن عصام محمد عبد الشافي 2011 .www.global.arab.network
4- غيداء أبو خيران. (2017). عصر ما بعد داروين ماذا حدث لنظرية التطور 11 ديسمبر. تم الاسترداد من رابط المقال http://www.noon post.com/21121

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ- ذ
الفصل الأول: الأخلاق التطبيقية وفلسفة البيئة (مدخل مفاهيمي)	
المبحث الأول: الأخلاق التطبيقية (مفهومها ومجالاتها)	29-14
المبحث الثاني: فلسفة البيئة (مفهومها وموضوعها)	34-30
الفصل الثاني: تاريخ الفكر البيئي	
المبحث الأول: الفكر البيئي في الحضارات القديمة	44-36
المبحث الثاني: الفكر البيئي عند المسلمين والعرب	55-45
المطلب الأول: الفكر البيئي عند المسلمين	48-45
المطلب الثاني: الفكر البيئي عند العرب	55-49
الفصل الثالث: فلسفة البيئة وأهم قضاياها	
المبحث الأول: قضايا فلسفة البيئة في الفكر المعاصر	75-57
المطلب الأول: فلسفة البيئة من مركزية الانسان إلى مركزية الطبيعة	63-57
المطلب الثاني: النسوية الايكولوجية	68-64
المطلب الثالث: البيئة العميقة عند أرني نايس	75-69
المبحث الثاني: أفاق فلسفة البيئة في ظل التطور التكنولوجي والذكاء الاصطناعي	77-76
المطلب الأول: دور الذكاء الاصطناعي في حماية البيئة (أخلاقيات الذكاء الاصطناعي)	87-78
المطلب الثاني: دورالذكاء الاصطناعي في معالجة مشكلتي التلوث والنفايات	93-88
خاتمة	101-95
قائمة المصادر والمراجع	110-103
فهرس الموضوعات	112
الملخص	114

الملخص

الملخص

هذه المذكرة المعدة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة تخصص فلسفة عامة تدرس موضوع فلسفة البيئة ونهضة الأخلاق التطبيقية، على اعتبار أن فلسفة البيئة حقل فلسفي جديد ومعاصر يندرج ضمن مجال الفلسفة التطبيقية، وهو يدرس علاقة الإنسان ببيئته، والأثر الإنساني في البيئة التي يعيش فيها، فهذه الفلسفة هي بمثابة وقفة أخلاقية لإعادة حسابات الإنسان في علاقته ببيئته، وتعالج هذه المذكرة أهم الأفكار والفلسفات المعاصر التي تدخل ضمن مجال فلسفة البيئة والأخلاق المتعلقة بها.

الكلمات المفتاحية

الفلسفة التطبيقية، فلسفة البيئة، الفلسفة، الإنسان، البيئة.

Abstracts

This thesis, prepared for a Master's degree in Philosophy, specializing in General Philosophy, examines the subject of environmental philosophy and the renaissance of applied ethics. Environmental philosophy is a new and contemporary philosophical field within the field of applied philosophy. It examines the relationship between humans and their environment and the human impact on the environment in which they live. This philosophy represents an ethical pause for reconsidering the relationship between humans and their environment. This thesis addresses the most important contemporary ideas and philosophies that fall within the field of environmental philosophy and the ethics related to it.

Keywords

Applied philosophy, environmental philosophy, philosophy, human, environment